

أولادنا... والمدرسة

الدكتورة كلير فهيم

جهاد للنشر والتوزيع

أولادنا.. والمدرسة

الـــكـــتـــاب : أولادنا.. والمدرسة
المـــؤلـــف : د. كلير فهيم
الـــنـــاشـــر : جهاد للنشر والتوزيع
☎ : ٣٥٦٤٧٨٣
المدير المسئول محمد نوار
الإخراج الفني : زينب طيبى
الـطـبـعـة : الأولي ١٩٩٨

أولادنا.. والمدرسة

المدرس والصحة النفسية للتلاميذ

الدكتورة كلير فهيم

عضو في الجمعية البريطانية للطب النفسي للأطفال والمراهقين

عضو الجمعية الأمريكية للطب النفسي

عضو في الجمعية المصرية للطب النفسي

استشاري الطب النفسي



محتويات الكتاب

كلمات قبل القراءة..........................

ظاهـرة انتشار الاضـطرابات النـفسية عـند الأطفال ، أصـبحت فى تـزايد مستمر ، وهـذه ملاحظة تبينت صـحتها بوضوح ، وذلك من واقـع عملى فى مجال الطب الـنفسى للأطفال المراهـقين الذى تخصصت به مـن واقع دراستى العملية والنظـرية فى هذا المجال فى معهد الطب النفسى الملـحق بجامعة لندن بإنجلترا .....

وأصبحت الحالات المضطربة فى تزايد مستـمر والتى تظهر بصور مختلفة منها :

التـبول الـلاإرادى ، صعوبـات النـطق ، القـلق النـفسـى ، الهيـسـتـريا ، الوسواس القهرى ، التأخر الدراسى ، الفشل الدراسى .

وكذلك يظهر بصور اضطرابات سلوكية منها :

الكذب، السرقة ، العدوانية ، الهروب ، الإدمان .

أو تظهر بصور انفعالية منها :

فقد الشهـية للطعام ، نوبات الغـضب لأقل سبب ، نوبات الفـزع الليلى، الخوف المتكرر دون مبرر رفض الذهاب إلى المـدرسة ، نوبات البكاء المتكررة ... إلخ

* بدراسة الأسباب التي تؤدى إلى هذه الأعراض التى أصبحت تنتشر بين أبنائنا التلاميذ فى كل المراحل .. تبين أن المدرسين غاب عنهم دورهم التربوى فى تنشئة هؤلاء الأبناء الذين يعتبرون أمانة بين أيديهم .

فأصبح الطفل يلاقى من المتاعب فى المدرسة حيث يوجد المدرسات أو المدرسون الذين يعانون نفسيا من متاعب الحياة ومشقاتها ، فيصبون جام غضبهم وينفسون عن أنفسهم مما يعانون بداخلهم من متاعب نفسية واجتماعية .. على الأطفال الأبرياء الذين يعتبرون ضحية هذا المجتمع غير المستقر ، فيتجهون إلى ضربهم لأتفه الأسباب ، ويهددونهم بأقسى التهديدات والتعذيب بالضرب ، لأنه فى تصورهم أن هذا التهديد سوف يجمسهم للعمل والتحصيل .

ولكن هذا الأسلوب فى معاملة الأطفال الذى أصبح يجتاح مدارسنا الآن فى كل المراحل ، ولا سيما المرحلة الابتدائية على نطاق واسع ..

أسلوب بعيد كل البعد عن أصول التربية النفسية السليمة .

فالمعلمون لا يدركون أن هذه البراعم الصغيرة تعانى القسوة والضرب والإهانة بصورة مستمرة في البيت أيضاً: حيث يقابلون الأم العاملة المرهقة التى تعانى من التوتر النفسى لما تلاقيه فى عملها وفى رحلة العذاب فى المواصلات إلى منزلها، فتلجأ إلى القسوة والضرب لأتفه الأسباب .

وبذلك يعانى الطفل من القسوة والضرب فى المنزل وفى المدرسة الأمر الذى يؤدى فى النهاية إلى اضطراب الطفل نفسيا ومعاناته من الأعراض النفسية المختلفة التى ذكرناها وتؤدى فى النهاية إلى فشله الدراسى، أو رفض الذهاب إلى المدرسة .... إلخ .

الأمر الذى يؤدى إلى الالتجاء إلى العلاج النفسى لإصلاح ما أفسده البيت والمدرسة .

وهناك أمثلة كثيرة توضح إلى أى مدى يؤدى هذا الأسلوب القاسى فى معاملة الأطفال إلى الاضطراب النفسى أو الانحراف السلوكى أو التشرّد أو الهروب من المدرسة ، أو دخول مؤسسات الأحداث أو المصحات العقلية .

الأمر الذى دفعنى إلى وضع هذا الكتاب الذى يوضح دور المدرس لتوفير الصحة النفسية حيث إن المدرس بالنسبة للتلميذ يقوم بدور الأب ، والمشرف ، والرئيس ، والخبير ، والمعلم ، والعالم ، والصديق ، والموجه، والمعالج وتختلف أهمية الدور الذى يقوم به وفقا لشخصيته من ناحية وسن التلاميذ الذين يشرف عليهم من ناحية أخرى ، وأيا كان الدور الذى يقوم به فعليه تقع مسئولية جسيمة فى ضرورة فهم دوافع السلوك ومشكلاته ، وكيفية معالجة الانحرافات الصغيرة فى مهدها .لأن معظم مشكلات التلاميذ يمكن أن تخضع للتوجه المستنير ، ولذلك يجب أن يكون المدرس متزناً ناجحاً خاليا من عوامل القلق مؤمناً برسالته متفانيا فيها من واقع إيمانه بقدسيتها فيعطى التلميذ الفرصة لإشباع حاجته إلى النجاح ، فالنجاح هو الذى يجعل الطفل يثق فى نفسه ويشعر بالأمن ويبذل المحاولات العديدة لتحسين سلوكه ونمو شخصيته .

وأخيرا إذا استطاع أن يحقق هذا الكتاب الأهداف التى من أجلها وضع من توضيح دور المدرس لتحقيق الصحة النفسية للتلاميذ فهذا ما رجوت ، وما قصدت إليه .

د. كلير فهيم

الفصل الأول

المدرسة والصحة النفسية

المدرسة والصحة النفسية للأبناء الأسوياء

(١) مساهمة المدرسة مع البيت على النمو النفسي للأطفال:

بعد انقضاء سن الطفولة تبدأ المدرسة تسهم مع البيت فى مهمة مساعدة الأطفال على النمو الذهنى والبدنى والانفعالى والاجتماعى، وتزداد أهمية الدور الذي تقوم به المدرسة في نمو شخصية الطفل بازدياد تحرره من البيت وما تنطوى عليه حياة الأسرة من تعلق شديد بأفرادها واعتماد مسرف عليهم من ناحية ، وما تستطيع المدرسة أن تقدم للطفل من ضروب الرعاية التربوية والصحية التى تعين على تفتحه ونموه من ناحية أخرى .

(٢) المدرسة ألوان من العلاقات الحية مستهدفة إلى توفير الصحة النفسية للتلاميذ :

وليست المدرسة التى تستطيع تحقيق هذا الهدف مجموعة من التلاميذ فى بناء وفناء يتيح لهم قدرا من الحركة والنشاط فحسب ،إذ أن مثل هذه المدرسة فى خير الفروض ستعجز عن توجيه الطاقة التي ينبغي لها في نفوس التلاميذ في محاولاتهم اقتحام الطريق نحو النضج بل تقف أحيانا في سبيل ذلك النضج.

ولكنها أولا وقبل كل شيء ألوان من العلاقات الحية المتشابكة فيها بكيانها المادى وجوهرها المعنوى وأعضاء الهيئة التربوية والصحية وتلاميذها معاً .

مستهدفة آخر الأمر :

(١) تنشئة جيل سليم البدن وصحيح النفس

(٢) تعليم أفراده كيف يحبون وكيف يعملون للنجاح ، وكيف يقابلون الفشل وكيف يحاولون التوافق من جديد.

وكيف ينزلون عن بعض الرغبات إذا لزم الأمر .

- كيف يستقطرون الرضا من المهام الموكولة إليهم وإن أثارت فى نفوسهم بعض الضيق .

- كيف يقبلون على الحياة بأمل وحماس .

- وكيف يدعون بعض أنانيتهم لكى يعيشوا مع الناس متحابين متعاونين.

(٣) تحقيق النضج الانفعالى لتلاميذها:

تعلم تلاميذها كيف يحققون النضج الانفعالى الذى هو فى جوهره وحقيقته نواة الصحة النفسية ذلك لأن العوامل التى سوف تؤدى إلى النجاح أو الفشل آخر الأمر بكل ما ينتج عن النجاح أو الفشل من آثار صحية ، هى فى أساسها عوامل انفعالية مرتبطة بالحافز إلى أداء العمل والرغبة فى النهوض بالتبعة والقدرة على حسن التعامل مع الغير قبل أن تكون مهارة أو كفاءة حرفية معينة، وذلك لأن النضج الانفعالى للمواطن الصالح إن كان يعنى هو : الموظف الصالح ، الزوج الصالح،والوالد الصالح والإنسان الصالح على أى نحو وبأية صورة .

(٣) المدرسة فى جوهرها كيان مادى وبعد انفعالى :

(أ) أما الكيان المادى للمدرسة : فيشمل المرافق المدرسية على اختلافها حيث يشمل الفصول ، قاعات النشاط على اختلاف صورها ، الملاعب والمرافق .

وهذه كلها لها علاقـة بالصحة النفسية للتلاميـذ ، فلا يتعذر على أى فرد أن يرى أثر البناء الجميـل ، والفصول الرحبـة ذات الإضاءة الجيدة ، والتـهوية الكافية والفناء المتسع ، وقاعات النشـاط ، وتسهيلات اللعب للصغار ، وتوفير الملاعب للكبار منهم ، وغير ذلك ممـا ينطوى تحت عنوان «المرافـق المدرسية» من:

- تنبيه للمشاعر المحببة لدى التلاميذ إزاء مدرستهم .

- دعم لشعورهم بالطمأنينة فى علاقتهم بها وببعضهم بعضا.

- أثر ذلـك فى تـوجيـه شعورهـم بصـدد العالـم الخارجى إلى الإقـبال والتعاون بوجه عام .

- من زيادة إقبالهم على التعليم .

- وإتاحة الفرص الملائمة للمدرسة للنهـوض برسالتها فى تحقيق النمو ثم النضج لتلاميذها فى الجوانب الصحية والذهنية والانفعالية والاجتماعية معا.

(ب) أما الجو الانفعالى للمدرسة : لعله أكثـر أهمية فيما تقوم به لتحقيق أهداف الصحة النفسية من كيانها المـادى والجو الانفعالى للمدرسة وثيق الصلة بالفلسفة التربوية التى تستند إلـيها ، وبمدى ما فى موقفها من الطفل من احترام الشخـصية ومن فهـم ، ثم توفيـر لحاجاته الصـحية، والذهنـية ، والانفعـالية ، والاجتماعية معاً.

الجو الانفعالى يشمل ما يأتى :

(١) المنهج التربوى الذى تعتزمه المدرسة :

(أ) هناك منهج الضبط الذى يجعل من الصغار أوعية لاستقبال كم متراكم

من المعارف واختزانها ، مخضعا التلميذ فى سبيل ذلك لنظام صارم يكون للثواب والعقاب فيه الشأن الأكبر .

(ب) هناك المنهج الحر : الذى يتيح للتلاميذ بيئة خالية من كل قيد متحررة من سلطان الكبار أيا كان الأمر ، تتوافر فيه فرص النشاط البدنى والذهنى والاجتماعى غير المُقيّد فإنهم سيشبون على نحو سليم من الوجهة الصحية والنفسية .

(ج) أما المنهج المادى أو الموجه يؤمن بأنه إذا كان الطفل بحاجةدائما إلى الحرية لكى ينمو ، فإنه بحاجة أحيانا إلى الضبط والتوجيه لكى يحقق النمو خير أهدافه وغاياته .

مثل هذا المنهج يحاول أن يحقق التوازن بين ما يتيح للطفل من ألوان النشاط ، ومايفرض على هذا النشاط أحيانا من توجيه أو قيد . مستهدفة أن يصل هذا التوازن آخر الأمر إلى تحقيق أفضل ما لديه من إمكانيات الصحة فى جوانبها الدينية والبدنية والنفسية والاجتماعية معا .

وواضح أن الطريقة الثالثة « المنهج المادى» أو التوجيه يجمع بين عنصرى الحرية من ناحية ، والإرشاد والضبط من ناحية أخرى .

وبينما تحترم القدرات والحاجات الفردية ، البدنية والذهنية والنفسية لكل تلميذ على حدة، فإنها فى الوقت نفسه تضمن الجماعة فى تركيزها من حيث إن المدرسة وسيلة لمعاونة الطفل على أن يشب سليم البدن والنفس ، وعلى أن يلقى التوفيق فى حياته، وعلى أن يظل على صلة بحياة الجماعة التى يعيش بينها ، يعمل من أجلها ويسهم فى تحقيق الخير لها فى ظل الأوضاع الحضارية لهذه الجماعة وفى نطاق ما يسودها من مبادئ وقيم.

(٢) الفهم المستنير لحاجة الطفل واهتماماته :

ويشمل ذلك حاجته إلى الحب والقبول والمكانة واحترام الذات والتعبير عن النفس والفضول والرغبة فى التعلم.

مع حاجته أيضا إلى أن يتجنب التعرض لآراء متباينة يبديها الكبار عنه، أو يبدونها بصدد القيم الجوهرية التى تسود بيئته.

وسبيل المدرسة فى تحقيق ذلك كله للطفل يمكن أن يلخص فيما يأتى:

(أ) أن يكون المنهج مرنا يتيح للنشاط الذهنى قدرا أكبر من الحرية ويعطى الفرصة للاختيار فى مجال أوسع وغور أعمق .

(ب) أن تتيح الحياة المدرسية للتلميذ فرصا متعددة لمعاونتهم على النمو الاجتماعى ولإشباع حاجاتهم إلى المساهمة مع الغير ، وإلى تكوين علاقات خارج دائرة الأسرة .

(ج) خدمات صحية محكمة: لا تترك طفلا فى حاجة إلى رعاية طبية أو صحية إلا قدمتها له على نحو كامل وعاجل. فإن توفير الصحة للتلميذ فى هذه السن دعم لشعوره بالثقة فى النفس والاطمئنان إلى العالم حوله، ودفع له على الإقبال على الحياة والمشاركة فيها .

(د) يشمل وجوه النشاط المدرسى : ما يعين على حفظ التوازن بين مختلف القيم والمستويات، بما فى ذلك فرص تلبية حاجة الطفل إلى المكانة والقبول والابتداع والتعبير عن الذات مع الجماعة وتكوين صداقات مع الغير .

(٣) دعم صلة المدرسة بالبيت وبالمجتمع

فإن دعم صلة المدرسة بالبيت يعينها على التعرف عن طريق هذه الصلة على النمو الانفعالى السائد فيه :

- أهو جو حب وقبول أم جو بغض وصد .
- أهو تقييد متزمت أو إباحة لا قيود عليها أو حرية منظمة .
- أهو حماية واعتماد أو هو توجيه واستقلال .

- أهو نظام أو هو فوضى ... إلخ

فإن معرفة مثل هذا الجو حقيق بأن يساعد المدرسة على دقة الفهم للتلميذ، وعلى إدراك شيء من البواعث الخفية وراء سلوكه دون الوقوف عند مظاهر ذلك السلوك .

أما دعم صلة المدرسة بالمجتمع : فإنه متضمن فى وظيفة المدرسة أصلا كمنظمة يقيمها المجتمع لمصلحة أفراده ، ومن هنا كان أول واجباتها أن توثق من صلتها بالمجتمع الذى تعيش فيه بكل الوسائل ، وذلك عن طريق فتح أبوابها لكى تكون مركزا لبعض الخدمات الاجتماعية والثقافية للحى الذى توجد فيه ومصدرا للتوعية والإشعاع فى الجماعة .

(٤) توجيه وإرشاد الآباء والأمهات:

(سيأتى شرح ذلك بالتفصيل فى الفصل التالي).

الفصل الثاني

كيف يمكن تطبيق الصحة النفسية للتلاميذ ودور المسئولين في تحقيق ذلك؟

للصحة النفسية مجالات متعددة فى دور المسئولين ، تتضمن المدرسة وفلسفتها ، وإدارتها ، ومناهجها ، ومدرسيها ، والعلاقات الإنسانية بها .

كما تتضمن توجيه الآباء وإرشادهم والعناية بالأطفال المشكلين .. إلخ.

وفيما يلى أوضح ارتباط كل من هذه المبادئ المختلفة لموضوع الصحة النفسية فى المدرسة :

أولاً: اكتساب التلاميذ الاتجاهات والعادات الصحية السليمة:

أهم الاتجاهات التى يجب على المسئولين إكسابها للتلاميذ ما يلى :

(١) اتجاهات نحو المدرسة

(٢) اتجاهات نحو العمل .

(٣) اتجاهات نحو قضاء وقت الفراغ

(٤) اتجاهات نحو الأشخاص

ثانياً: توجيه وإرشاد الآباء

(١) اتجاهات نحو المدرسة :

يشعر الطفل الصغير قبل التحاقه بالمدرسة بالتشويق الزائد إليها ، والطفل عادة يحلم بهذا اليوم الذى يدخل فيه المدرسة ، وحتى لا ينطفئ هذا الشوق يجب أن يعمل المسئولون على أن يكون التلميذ مواظباً فى المدرسة ، هذا عامل مهم يساعد التلميذ على حسن الملاءمة والتكيف مع ظروف الحياة ، فيشعر بالكفاية والسعادة .

ويمكن تحقيق ذلك بالوسائل الآتية :

(١) أن تكون معاملة المشرفين على تربية الطفل فيها حنان وعطف، فالرهبة والتهديد يؤديان إلى شعور التلميذ بعدم الأمن الداخلى ، وذلك أن الحاجة إلى الحنو ، وثيقة الاتصال بالحاجة إلى الانتماء و تشبع هذه الحاجة عندما يكون التلميذ مكانه فى مجموعة من الأصدقاء والرفاق.

وإشباع هاتين الحاجتين مجتمعتين يمكن أن يعد أساسا للشعور بالأمن. إن التلميذ الآمن يشعر بالرضا والهدوء ، يحب الناس ويأنس إليهم ويريد الخير لهم .

وجملة القول:

إنه يستطيع أن يتصرف بطريقة تلقائية طبيعية ؛ وتستطيع أن تقارن هذه الصورة بصورة التلميذ غير الآمن يبدو لنا :

كأنه فى البحر أو الطائرة ، فهو فى فزع وقلق ، يخاف فى كل الوقت أن تقع به كارثة ، والطفل غير الآمن يتعذر عليه بسبب هذه المشاعر أن يكون عواطف نحو المدرسة .

(٢) أن يوضح المشرفون على التلاميذ أن القوانين واللوائح والنظم المدرسية موضوعة لحماية التلميذ ، وحماية زملائه ، ولا شك أن هذه البداية لأن تكون فى التلاميذ مستقبلا اتجاهات صحيحة نحو أمتهم وحكومتهم .

(٣) أن يهتم المشرفون بالمظهر العام لمبانى المدرسة عن طريق:

تنسيق الملاعب ، الإشراف على نظافة المدرسة، وكذلك تنسيق الزينات واللوحات التى توضع فى المدرسة كوسائل إيضاح، كل هذه تساعد التلميذ على تكوين اتجاهات طيبة نحو المدرسة .

(٢) اتجاهات نحو العمل :

إن النجاح فى تأدية عمل من الأعمال يجعل التلميذ يشعر بالراحة والطمأنينة والارتياح ، والأمل ، والحماس .

بينما الفشل : يشعر الفرد بالضيق والتبرم من تأدية العمل لذلك :

(أ) يجب على المشرفين أن يعطوا الفرصة للتلميذ لإشباع الحاجة إلى النجاح.

(ب)تجنب وضع التلميذ فى عمل يتكرر شعوره به بالفشل .

(ج)لا يجوز كذلك أن نحفز التلميذ للوصول إلى مستوى بعيد عنه بحيث يتكرر فشله فى محاولة الوصول إلى هذا المستوى .

التأثير النفسى للنجاح فى العمل :

إشباع الرغبة فى النجاح تجعل الفرد يشعر بالكفاية أى أن المرء يعتبر نفسه جديرا بالاحترام ، فهو يثق فى نفسه ، ويقدر نفسه ، ويكون عواطف قوية نحو مدرسته من جهة ، كما أن هذا الاتجاه يساعده على بناء شخصيته فى مستقبل حياته من جهة أخرى .

وعكس هذه الحالة :

يؤدى الشعور بالنقص أو عدم الكفاية إلى عدم الشعور بالقيمة الشخصية، أوانحطاط تقدير الذات .

فالفشل الطويل أو المتكرر قد يدمر تقدير المرء لنفسه حتى يعد نفسه غير جدير بالحب والتقدير .

(د) تشجيع التلميذ على النجاح فى النواحى المختلفة

إن النجاح لكى يكون وسيلة فعالة فى بناء شخصية التلميذ ، يجب ألا يقتصر على المواد الدراسية والتحصيل المدرسى ، والنجاح فى الامتحانات.

بل يجب أن يمتد إلى النواحى الآتية بمساعدة المشرفين :

١ - الألعاب الرياضية

٢- العلاقات الاجتماعية (تكوين صداقات)

٣- القيادة والزعامة

٤- إبراز المواهب فى الهوايات

٥- النشاط الخارج عن المنهج مثل : المناظرات. المحاضرات. التمثيل .

٦- المظهر العام والنظافة .

٧- المواظبة على الحضور إلى المدرسة ..

تلك هى النظرية التى يجب أن يوجهها المشرفون والمدرسون والمسئولون بالمدرسة فى تعليم النشء ، أن تخلق للتلميذ أكثر من مجال لتيسر له أمر إشباع الحاجة إلى النجاح .

ويجب ألا يخفى علينا المبدأ النفسى الذى يقول :

« إن النجاح يؤدى إلى النجاح»

(٣) اتجاهات نحو شغل أوقات الفراغ

ينبغى أن يشجع التلاميذ على الاشتراك فى أوجه النشاط المختلفة ، لأن الطفل فى حاجة إلى التغيير فى حياته اليومية المدرسية ، وهو فى حاجةإلى أن يُعفى من العمل العقلى المجهد ويشترك فى الأنشطة المختلفة ، لأن ذلك يجلب إلى نفسه الراحة وإلى عقله نوعا من الراحة الذهنية .

ينبغى أن يساعد التلاميذ على أن تكون فترات الراحة مجالا لأن يلعبوا لعبا منظما صحيحا .

مع مراعاة : ألا تكون فترات الراحة قصيرة بشكل لايحقق الغرض منها، أو طويلة فتسبب تعب التلاميذ ومللهم

مع مراعاة : تجنب حرمان التلاميذ من فترات الراحة كعقاب لهم بسبب فشلهم فى عملهم المدرسى ، لأن هذا الأسلوب من أساليب العقاب قد يؤدى بالطفل إلى كراهية العمل نفسه ، طالما أن العمل وفشله فيه هو الذى حرمه من المتع التى يحصل عليها من فترات الراحة .

(٤) اتجاهات نحو الأشخاص

إن من واجب المشرفين والمسئولين والمدرسين بالمدرسة أن يعملوا على تكوين اتجاهات نحو: التعاون ، والشفقة ، والكرم ،واحترام ملكية الغير ، والمحافظة على هذه القيم يؤدى إلى الشعور بالأمن وسط الجماعة .

ولذلك : ينبغى عليهم أن يكونوا القدوة الصالحة فى الالتزام بهذه الاتجاهات، لأنهم لا يستطيعون تكوين هذه الاتجاهات إذا كانوا هم أنفسهم يعاملونهم معاملة خالية من العطف والتسامح أو معاملة قائمة على السخرية والتحقير ، أو أنهم لا يقومون من جانبهم بمشاركة التلاميذ مشاركة وجدانية عندما يكونون فى مأزق أو عندما تلم بهم نازلة .

كذلك :

محاباة المشرفين لفئة من التلاميذ دون غيرهم من شأنها ألا تساعد على تكوين اتجاهات اجتماعية سليمة بين التلاميذ .

لذلك :

واجب المشرفين أن يعملوا على أن يشعر كل تلميذ فيها بأنه يعامل معاملة ود وإنصاف ، لأن هذا الأسلوب الذى يعامل به يوحي إليه أنه الأسلوب الذى يجب أن يتبعه فى معاملة غيره .

وفى حالة المدارس المشتركة :

يشجع البنات والأولاد على اللعب سويا ، والعمل فى المشروعات سويا لا

فرق فى ذلك مطلقا ، فالاختلاط المبكر يساعد على تكوين علاقات حسنة نحو الجنس ، كما يؤدى إلى تحسين فكرة الرجل نحو المرأة.

ثانيا: توجيه وإرشاد الآباء

إن عملية الإرشاد النفسى للآباء تهدف إلى تزويدهم بالوسائل البنائية والنافعة فى تنشئة الابن تنشئة نفسية سليمة .

وإلى تجنيبهم الخبرات السيئة فى التنشئة .

وذلك :

لأنه كلما كانت العلاقة بين الآباء والأبناء سوية ساعد ذلك على بناء شخصيتهم ، وتمتعهم بصحة نفسية جيدة .

ومما لا شك فيه أنه عندما يصبح الوالدان أكثر توافقا وتكيفا ، وأقل انفعالية ، فإن الطفل ذاته يظهر تحسناً ، وتختفى مظاهر السلوك غير المرغوب فيه ، وتختفى حدة التوترات النفسية التى يتعرض لها .

ومن وسائل إرشاد الآباء وتوجيههم فى المدرسة والتى يقوم بتنظيمها المسئولون وتشجيعها هى :

١) إلقاء المحاضرات فى علم نفس الطفل وفى كيفية رعاية الأبناء نفسيا.

٢) طبع مطبوعات عديدة تتناول إرشاد الآباء فى معاملة الأبناء .

٣) استعمال الراديو كوسيلة لتوجيه الآباء .

٤) عقد المؤتمرات المدرسية ، وتنظيم الندوات التى يشترك فيها الآباء والمدرسون والمتخصصون من خارج المدرسة .

٥) تنظيم مجلس الآباء بالمدرسة والاهتمام به.

٦) السماح للآباء بالاشتراك فى أوجه النشاط المدرسى المختلفة .

وفى حضور بعض المدرسين ليقفوا على الطريقة المثلى لمعاملة الأبناء .

٧) بالإضافة إلى ذلك :

هناك الإرشاد الفردى للآباء ، وهو يساعدهم على حل مشاكلهم الشخصية فهذه الجلسات الفردية تعين الآباء الذين يعانون من صعوبات بسيطة فى التكيف. فقد ثبت بالتجربة أن هؤلاء الآباء لا يستفيدون من الإرشاد النفسى ما لم تحل صراعاتهم ومشكلاتهم الانفعالية.

الفصل الثالث

المدرسة والصحة النفسية للتلاميذ

إذا كان للمدرسة الأثر الكبيرفى دعم أو تقويض الصحة النفسية لتلاميذها فما هو دور المدرس فيما يمكن أن يقوم به لتدعيم الصحة النفسية للتلاميذ ؟

(١) المدرس أهم شخصية فى حياة التلميذ

ما من حاجة إلى التأكيد بأن المدرس أهم شخصية فى حياة التلميذ بعد أبويه، وترجع هذه الأهمية إلى ما يترك فى نفوس تلاميذه من أثر يبلغ الحد الذى يمكن معه أن يقال إنه لا يمكن أن يكون سلبيا فقط ، وحتى لو ظل فى بعض المواقف ساكناً لا يقوم فى الظاهر بعمل شيء من الوجهة السيكولوجية فى الواقع يكون قد فعل شيئاً .

(٢) المدرس سلطة قوية الأثر فى نفوس الصغار

المدرس إذن سلطة قوية الأثر فى نفوس الصغار ، وقد يقف هذا الأثر عند هذه العلاقة المباشرة بينه وبين تلاميذه أو قد يمتد لحين قصير أو طويل، ولمدى سطحى أو عميق ، وبطريقة شعورية أو لاشعورية فى حياتهم.

وللمدرس عدة أدوار يمكن أن يقوم بها ، بل الواقع أنه لا حصر للأدوار التى يمكنه القيام بها .

فهو أولاً وقبل كل شيء يقوم بدور الأب، ثم يقوم بدور المشرف ، ودور الرئيس ، ودور الخبير ، ودور العالم ، ودور الصديق ، والموجه، والمعالج .
وتختلف أهمية الدور الذى يقوم به المدرس فى نفوس تلاميذه وفقا لشخصيته من ناحية ولسن التلاميذ الذين يشرف عليهم من ناحية أخرى .

وأيا كان الدور الذى يقوم به المدرس ، فإن مهمته الأولى معاونة التلاميذ على النضج الانفعالى إلى أكبر قدر مستطاع .

والنضج الانفعالى يعنى :

١- كل ما يعين الفرد على الحياة بانسجام مع نفسه ومع الغير فى حدود القدرات والإمكانيات المناسبة لسنه .

٢- وفى الإقبال على الحياة بحماس والنظر إلى مشكلاتها من خلال التفاؤل والأمل .

٣- وفى اختيارالرضا من النهوض بالالتزامات وإن أثارت فى نفسه بعض الضيق .

٤- وفى نقل التركيز من الذات إلى خارجها ، ونقل النشاط من الاعتماد إلى الاستقلال .

٥- وفى الانتقال من الحياة على مستوى مبدأ اللذة الذى يدفع إلى التحقيق الكامل للرغبات ، إلى الحياة على مستوى مبدأ الواقع الذى يقتضي التكيف فى تحقيق الرغبات وفقا لمقتضيات الحال .

٦- وفى حدود تغييرات كثيرة وعميقة فى الحياة الداخلية للفرد ينعكس أثرها فى شعوره بالرضا والسعادة ، وفى مقابلته الفشل دون انهيار مع السعى من جديد .

تأثير قصور النضج الانفعالى :

إذا كان النصج الانفعالى من العوامل الأساسية للنجاح فى الحياة بوجه عام وكانت وظيفة المدرسة إعداد تلاميذها لهذا النجاح كانت مهمتها أي مهمة المدرس فى تحقيق هذا النضج فى مقدمة المهام التى ينبغى أن تعنى عملية التربية بها ، اليوم .

بغير النضج الانفعالى لا يستطيع الإنسان

أ- لا يستطيع الإنسان تناول مشكلات الحياة تناولا متزناً ،بل إن الإنسان

غير الناضج انفعاليا قد يخلق المشكلات ما قد يكون قد سبق إلى حلها عن طريق التفكير المنطقى .

ب- يجعل الإنسان متخلفا أيضا فيما كان مستطيعاً تحقيقه ذهنيا ، وينقص ما لديه من محفزات للتعليم ، ذلك أن الإنسان غير الناضج انفعاليا يخشى من الوجهة الانفعالية التغيير ، ويعنيه الاحتفاظ بالوضع الراهن لأن التعليم ينطوى دائما على قدر من التغيير .

(٣) كيفية معاونة المدرس على تحقيق الصحة النفسية للتلاميذ :

ولكى يستطيع المدرس التعاون فى تحقيق الصحة النفسية للتلاميذ عليه أن يتعرف على فهم دوافع السلوك ومشكلاته وكيفية معالجة الانحرافات الصغيرة فى مستهلها ، فإن الغالبية الكبرى من مشكلات التلاميذ يمكن أن تخضع للتوجيه المستنير، وليس أقدر على المدرس الذى أُحسن إعداده على القيام بهذا التوجيه .

الأوضاع الراهنة تدفع إلى إثارة الاضطراب فى نفوس الصغار

وما أود أن أقوله إن الأوضاع الراهنة لا تسمح بأن تفوت على المدرس اكتشاف الحالات التى يمكن أن تستجيب من جانبه أو بالعلاج بمعرفة المتخصصين فحسب ، ولكنها تدفع أحيانا إلى المساهمة فى إثارة الاضطراب فى نفوس الصغار و هو يقينا أبعد الناس عن القصد إلى ذلك وأزهدهم فيما سيترتب عليه من نتائج .

لكى يستطيع المدرس القيام برسالته على الوجه الأكمل:

ينبغى أن يكون هو نفسه متزنا ، ناجحا ، خاليا من عوامل القلق وعدم الطمأنينة ، مؤمناً برسالته معطيا إياها من ذات نفسه .

ولكن ينبغى فى مقابل ذلك :

أن نوفر له إمكانيات العيش الكريم من ناحية ، ووسائل القيام بمهام عمله من ناحية أخرى

أهمية فهم المدرس لرسالته :

مما سبق ترى أن المدرس إذا فهم رسالته فهماً واضحاً وإذا أدرك أهمية إشباع الحاجات النفسية للتلاميذ من: أمن، وعطف، وتقدير، وحرية مضبوطة موجهة، فلن يشعر التلاميذ بصعوبة فى ملاءمة أنفسهم ملاءمة مقبولة، ولن تنشأ المشكلات النفسية والسلوكية الشائعة، وسوف يتقدمون إلى الأمام بنفوس راضية مطمئنة ، الأمر الذى يبشر بمستقبل منير، فيخدمون وطنهم بإيمان وعزم، فيسعد بذلك والداهم ويفخر الوطن بأعمالهم .

الفصل الرابع

الصورة التي يجب أن يكون عليها المدرس

(١) المدرس فى ميدان التعليم قائد الأطفال بحكم خبرته ورجاحة تفكيره، بحكم جهوده معهم فى مجتمع واحد ، فيصبح هو المتبوع ويصبحون هم التابعين .

وفى هذه الحالة ينبغى أن تكون علاقة المدرس بتلاميذه إما :

١- علاقة من يأمر فيطاع .

٢- وإما علاقة الأخ الأكبر بأخوته الصغار .

أما العلاقة الأولى وهى علاقة من يأمر فيطاع فهى إن دامت فلفترة قصيرة .

أما العلاقة الثانية وهى التى تكون فيها علاقة المدرس بتلاميذه كعلاقة الأخ الأكبر بإخوته الصغار ، فيهيئ لهم الجو ويعيش معهم فيه ويشترك معهم فى كل نواحى نشاطهم ، وبذلك ينبغى أن يكون المعلم أقل صرامة منه فى الحالة الأولى .

كما يكون أقدر على مشاركة الأطفال فى حياتهم .

(٢) المدرس .. ومظهر الوقار :

أغلب المدرسين يرون أن مظهر الوقار ضرورى لهم وإلا فقدوا سلطانهم وساء النظام الضرورى لسير العمل ، إلا أن الوقار هو ما يغطى به الإنسان نفسه حتى لا يكتشفه غيره .

وإذا كان المدرس وقورا جدا فإنه لا يمكنه عادة النزول إلى مستوى

الأطفـال ، ولا أن يندمج مـعهم، لأن الوقـار المصطـنع والطفـولة لا يندمـجان بسهولة.

والتخلص من غلاف الوقار يظهر المعلم طبيعياً مرحاً مخلصاً .

ولكن التكلف ينفر التلاميذ منه ، ويوحى إليهم بأنه يتصف بطابع التمويه والرياء .

فإذا نجـح المعلم مـن التخـلص من هذا الـغلاف أوحى إلـى تلاميذه بـأنه يتخلق بالصراحة والإخلاص ويجعلهم يشعرون بالاطمئنان إليه .

(٣) المدرس واتزان الشخصية

يعتبر المدرس أخا أكبـر للتلاميذ مكشوفا على طبيعتـه يسترشد به الأطفال ويطـيعونه ويـحبونه ، ويـحيا معـهم حيـاتهم ويبـادلهم حبـا بحب واحـتـراما باحترام، ويشـعرون بأنه يعمل لصالحهـم فى حماس واهتمام،ولكى يـستطيع تحقيـق ذلك ينبغـى أن يكون هو نفـسه متزنا نـاجحا فى شخـصيته خاليـا من عوامل القلق ، وعدم الطمأنينة مؤمنا براسلته معطيا إياها من ذات نفسه.

ولكن يـنبغى فـى مقابل ذلـك أن توفر له إمـكانيات الـعيش الكـريم من ناحية، ووسائل القيام بمهام عمله من ناحية أخرى .

(٤) المدرس ومراعاة العلاقات الإنسانية مع التلاميذ

إن مقومـات نجاح المعلم وسـعادته فى عمـله أساسهـا العلاقات الإنسـانية السليمة مع كل هيئة مدرسته وخصوصاً التلاميذ .

فلابد : أن يمنحهـم الاحترام ، والثقة ، وأن يقدر شعورهم فيشاركهم فى أفراحهم وأتراحهم ،وأن يساعدهم على تـخطى الصعب ، وحل المشاكل التى تعترض سبيل حياتهم .

وأن يكون : لـهم أباً وأخاً وصديقـاً ، فلا يضن عليـهم حتى بما فى جـيبه أحيانا لو استطاع فى حدود إمكانياته .

ولا ينهرهم بألفاظ نابية ، ولا يعذبهم بالعقاب، ويكون أجدى كلما كان معنويا لاجسديا ، لأن العقاب الجسدى نوع من أنواع البهيمية البغيضة ، والكرامة الإنسانية المفروض توافرها فى الطفل وفى الإنسان عموما ، تأبى هذا النوع من العقاب .

(٥) المدرس والقدوة الحسنة فى تصرفاته :

يتحتم على المدرس أن يكون قدوة حسنة فى كل تصرفاته فى علاقاته بزملائه، وبأولياء الأمور، وبالتلاميذ عموماً ، فالتلميذ يقدس أستاذه المتكامل ويعتبره مثلا أعلى يقلده فى كل شىء ، واحترام التلميذ لمدرسه أو مدرسته هو أساس العملية التربوية وسر نجاحها . فالتقبل عن اقتناع للمعلومات والتوجيهات يستحيل مع الكره والنفور والاحتقار .

(٦) المدرس.. وتوفير القوة والحزم وعدم التردد فى شخصيته

ينبغى أن تتوافر فى شخصية المدرس القوة والحزم وعدم التردد أو التراجع فى أوامره الواجبة عند اللزوم .

فضعف شخصية المدرس يشجع التلميذ على الاستهتار بالمادة، والطفل يحتاج دائما وحتما إلى الضبط والربط. فترك الحبل له على الغارب كثيرا ما يعرضه للانحراف لجهله بالحياة وقلة تجاربه فيها ، وعدم خبراته إزاء تطوراتها وحوادثها وتقلباتها .

(٧) المدرس .. ونظافته وحسن ملبسه وأناقة مظهره

ولنظافة المدرس وحسن ملبسه وأناقة مظهره أثر كبير جدا فى نجاحه بشرط البساطة وعدم المبالغة أو التبرج .

فاحتشام المدرسات المناسب للحياة الراهنة واعتدالهن فى الملبس مع البساطة وحسن التأنق سبب من الأسباب التى تدعو إلى احترام التلميذات لهن.

(٨) المدرس .. وحبه لإفادة تلاميذه :

المدرس النشيط فى عمله لا يدع فرصة لإفادة تلاميذه جسمياًوصحياً وعقلياً ونفسياً ووجدانياً واجتماعياً إلا وانتهزها ،ويستطيع بكل بساطة أن يشد تلاميذه إليه دائما ، وفى كل وقت بخيوط متينة من الحب والوفاء والولاء .

(٩) المدرس وتمسكه بالعدل فى حكمه

لابد أن يكون المدرس عادلا لا يميز تلميذا على آخر بدون وجه حق ، فالمدرس الظالم يثيرالحقد عليه من نفوس من يظلمهم أو يتجاهل جهادهم وإنتاجهم ، وهذا الشعور يدفعهم بالتالى إلى كراهيته وكراهية مادته فيتخلفون فيها فتتعقد نفوسهم ، وقد يؤدى هذا الأمر إلى كراهية المدرس والنفور عن التعليم ، بل من العلم بأجمعه ، وقد يدفعهم ذلك إلى الهروب الذى كثيرا ما يصل بهم إلى أوخم العواقب مع إهمال العلاج .

(١٠) المدرس .. والقدرة على الاندماج الاجتماعى

أقصر طريق إلى نجاح المدرس هو المرح والقدرة على الاندماج الاجتماعى، فسرعة البديهة واليقظة والتأكد دائما من اكتمال الفصل بمجرد دخوله إليه ليحصر الغياب ، وليبحث عن أسبابه لمعرفتها والعمل على علاجها .

(١١) المدرس .. وحب التلاميذ له

إن المدرس الناجح فى عمله يكون رغم تعبه أسعد إنسان، لأنه يحصل على كنوز وفيرة من الحب الصافى النابع من قلوب طاهرة بريئة خالية من الحقد وعامرة بالإخلاص ، وغنية بالوفاء ، وحافلة بالاحترام والولاء .

(١٢) المدرس .. والرعاية الصحية للتلاميذ

حقيقة إن مهمة المدرس تلقين العلم لتلاميذه ، ولكنها ليست مقصورة على ذلك فحسب ، بل عليه أيضا أن يعلمهم المبادئ والأصول الصحية السليمة، لا

عن طريق حشر أذهانهم بمعلومات صحية، بل بتدريبهم وملاحظتهم بعد ذلك لكى يتبعوها فى حياتهم الخاصة، وحتى تصبح عندهم فى حكم العادة يعلمونها بغير تفكير ، ثم ينقلونها بدورهم إلى أهلهم وأصدقائهم فى بيوتهم، وفى البيئة التى يعيشون فيها .

وبذلك يكون المدرس قد وجه رسالته نحو رفع المستوى الصحى للمجتمع لنشر التعاليم والمبادئ الصحية بين أفراده .

(١٣) المدرس .. واكتشاف الحالات المرضية :

وبحكم أن المدرس على اتصال مباشر بتلاميذه يوميا أثناء العام الدراسى ، فيمكنه أن يكتشف كل مايطرأ علي صحتهم من تغيير بمجرد حدوثه ، وأن يكتشف الكثير من العلل والأعراض والعيوب الجسمية والنفسية والعصبية فى وقت مبكر قبل أن يستفحل ضررها .

فإذا لاحظ المدرس أن المستوى العلمى للتلميذ قد تأخر بعد أن كان متقدماً على أقرانه فى الفصل . . أو أنه غير متيقظ للدرس دون سبب ظاهر ، قد يكشف ذلك عن أسباب مرضية مثل :

(أ) إصابته بالأمراض الطفيلية أو الأنيميا الغذائية وفقر الدم نتيجة قلة الغذاء .

(ب) أوغير ذلك من الأسباب المرضية

(ج) وقد يكون سبب هذا التأخر والخمول راجعا إلى مشاكل عائلية :

- كاضطراب العلاقة بين والديه فى المنزل
- أو القسوة الزائدة عليه .

وبذلك يضطرب موقفه نحو مدرسيه ، ونحو أقرانه ، فيصبح ضيق الخلق أو مشاكساً كثير الشجار ، فيحقد على أقرانه وإخوته وينبذونه فيزداد اضطراب نفسيته نتيجة ذلك .

والخلاصة: ينبغى على المدرس أن ينظر إلى الطفل على أنه وحدة عضوية يعتمد كل جزء منها على الأجزاء الأخرى ، فأى قصور للتكوين الجسمى ، أو القدرة الذهنية أو الناحية النفسية ، أو فى هذه النواحى جميعاً له أثر مصاحب معوق من حيث الفاعلية الشخصية للفرد فى المجال الاجتماعى والتعليمى .

(١٤) المدرس والبطاقة الصحية فى علاج مشكلات التلاميذ

البطاقة المدرسية هى الوسيلة الفعالة فى عملية التربية والتعليم ، حيث تساعد المدرس على معرفة التلميذ بكل ظروفه حتى تتوثق الصلات بينها وبين المنزل وأولياء الأمور لصالح التلميذ .

ففى البطاقة المدرسية تتضح ظروف الطفل الاجتماعية والبيئية وتظهر حالته الصحية ، وإمكانيات أسرته الاقتصادية والنفسية والسكنية مما يكون له أكبر الأثر فى تكييف حالته التحصيلية المترتبة على حالته النفسية. ومن البطاقة الخاصة بكل طفل :

نستطيع أن نعرف كل شيء عن الطفل : عن مهاراته الخاصة ، ومواهبه فى النواحى الفنية أو الثقافية أو الرياضية أو الاجتماعية ، فيساعدنا هذا على إلقاء الأضواء على نفسيته حينما يقع فى مشكله تستلزم الحل من المدرسة.

ولكى تفى البطاقة بأغراضها كاملة :

لابد من مساعدة المدرس بالوقت والإمكانيات حتى يستطيع أن يملأ البطاقة بمعلومات سليمة من واقع فهمه الحقيقي لظروف التلميذ، ويسهل عليه قيد كل ما يتعلق بالتلاميذ من واقع ملاحظاته اليومية عن الطفل التى تكون دائما طوال أيام الدراسة وبصفة مستمرة .

الفصل الخامس

كيف يستطيع المدرس المساعدة على نمو شخصية التلميذ؟

لكى يستطيع المدرس القيام برسالته لتحقيق تكامل شخصية التلميذ ونموها، ينبغى أن يتبع الوسائل الاتجاهية الآتية :

(١) على المدرس أن يعطى التلميذ الفرصة لإشباع الحاجة إلى النجاح

من المبادئ المسلم بها تكوين ميل التلميذ نحو العمل الذى يقوم به ويجعله يشعر بالنجاح وهو يقوم بهذا العمل .

فالطفل يميل إلى النجاح ويتطلع إليه . والنجاح هو الذى يجعله يثق بنفسه ، ويشعر بالأمن ، ويقوم بمحاولات أخرى لتحسين سلوكه ونمو شخصيته .

(٢) تجنب وضع التلميذ فى عمل يتكرر شعوره فيه بالفشل

فالفشل فى محاولاته لا يحفز التلميذ للوصول إلى مستوى يفيد منه ويجعله يشعر بالضيق والتبرم من تأدية عمله ، فالفشل المتكرر قد يدمر تقدير المرء لنفسه حتى يعد نفسه غير جدير بالحب والتقدير .

أما التلميذ الذى يشعر بالكفاية بسبب ما تحقق له من نجاح وتقديرفإنه يكون عواطف قوية نحو مدرسته من جهة ، كما أن هذا الاتجاه يساعد على نمو الشخصية فى مستقبل حياته من جهة أخرى .

(٣) تجنب محاباة المدرس لفئة من التلاميذ دون غيرهم:

هذا الاتجاه من شأنه لا يساعد التلميذ على تكوين اتجاهات سليمة نحو معلمه ومدرسته وأقرانه .

فعلى المعلم أن يجعل كل تلميذ يشعر بأنه يعامل معاملة ود وإنصاف وعدل كى يتمثل بها فى معاملة غيره حاليا ومستقبلا .

(٤) توفير العلاقة الإنسانية بين المدرس والتلاميذ

الأمر الذى يؤدى إلى الإقبال على العلم بحماس دون الإحساس بالملل، ودون إحساس التلاميذ بوجود فجوة فى العلاقات الإنسانية بينهم وبين المدرس ، لقسوة المدرس أو لجموده ، أو لتزمته أو لجهله بفنون طرق التدريس أو لتفضيله بعض التلاميذ على غيرهم ، لاعتبارات شخصية مثل القرابة أو الصداقة لأولياء الأمور .

وكذلك يكره التلميذ المدرس

لجهله بأصول التربية وعلم النفس ، وعدم معاملة التلاميذ على أسس فهم ميولهم وغرائزهم واتجاهاتهم النفسية أو لزجر أى منهم لو أكثر التساؤل إشباعاً لغريزة حب الاستطلاع .

(٥) لابد أن يتقرب المدرس إلى تلاميذه فى فترات النشاط الحر .

وكذلك فى الحفلات والرحلات ، مما يوطد العلاقة الإنسانية بينه وبين التلاميذ على أساس المحبة والتعاون ، فيزول الإحساس بالخوف والرهبة لديهم الأمر الذى يساعد على نمو شخصياتهم ، ولا سيما الذين يعانون من الإحساس بالنقص وفقد الثقة بالنفس .

(٦) ينبغى أن يكون المدرس باشا مرحا متجاوبا مع التلاميذ فى الانفعالات المختلفة

بأن يقرن عملية التدريس بالمرح والتقارب النفسى ، فيشعر التلميذ بالراحة النفسية ، ويجذبه إلى الانتباه التلقائى دائما ، فلا يشرد مطلقا أثناء الحصة ، ويزداد حماسه للتحصيل وتحمل المسئوية ، الأمر الذى يساعد على اهتمام التلميذ بالعلم ويقبل على الدراسة بحماس .

(٧) ينبغى تناسب كمية الدرس لزمن الحصة

وقد يطول زمن الدرس فيحرم التلميذ من الفسحة ومن تناول طعامه فيها ،

فيشـرد من الدرس فى مـلل ، ويشعر بـضيق ، وربما انـتابه السـرحان ، وعدم التركيز ، ويظهر بعض علامات القلق : كثرة الحركة والملل .

لذلك : لابد أن تكون كمية الدرس متناسبة لزمن الحصة ولا تتعداها، وأن يكون المـنهج موزعا بـحيث يأخذ كل جـزء حقه العادل مـن البحث والعـناية والمناقشة .

(٨) الاطلاع المستمرعلى أحدث الطرق التربوية والتدريس :

على المـدرس أن يساعد على تـثقيف ذاته ونمـوه المهني واطلاعه المتواصل علـى أحدث الطـرق التربـوية ، واستـكمال إعـداده مهنيا لما تـخصص فـيه بالتدريب الذى لابد أن يتقبله مخلصا عن رغبة ووعى .

فهـذا الاتجاه يؤهلـه إلى الطـرق الفعالـة التى تسـاعد علـى نمو شخصـية التلميذ .

الفصل السادس

المدرسة .. والصحة النفسية لطفل الحضانة

أولاً: المقدمة:

فهي ذات تأثير قوى إيجابيا كان هذا التأثير أو سلبيا ،و على النمو الوجداني وصحته النفسية ، واتجاهاته بصفة عامة ، وهي من وجهة نظر الطفل، وفي الواقع بديل مباشر للأم ، تمنحه الدفء الداخلي والأمن أو تحرمه منهما، كما أنها المسئولة الأولى عنه ، والمخالطة له طوال الوقت في دار الحضانة ،وبذلك تحتل بالنسبة له سلطة كل من الأبوين ومجتمع الكبار بالأسرة .

ثانياً: دور مشرفة الحضانة نحو الطفل حديث الالتحاق بها

(١) تهيئة جو يماثل جو البيت :

الهدف الأول في ذلك هو أن تهيىء مشرفة الحضانة جوا يماثل بقدر المستطاع الجو الذي كان يتمتع به في البيت : من أمن وطمأنينة وعطف وتفاهم متبادل فتبدأ باستقباله والترحيب بقدومه ، وتشعره من يوم إلى يوم بأهميته كفرد مستقل مما يخفف من شعوره بالقلق وإحساسه بأنه ضائع وسط المجموعة الكبيرة ، وذلك بسبب انفصاله عن البيئة الأسرية الآمنة المعنية بشئونه ،إلي بيئة أخري جديدة تختلف اختلافا بينا عن البيئة الأولى من حيث المكان والزيادة في الالتزامات والنقص في الحقوق .

(٢) التعرف على طبيعة كل طفل على حدة

على مشرفة الحضانة المسئولة عن الأطفال كمجموعة أن تقوم مقام الأم في البيت ، فتقبل كل طفل على حدة ، وتتعرف على طبيعته المزاجية ، ومدى استعداده للاندماج في الجو المدرسي .

وهى تستطيع أن تقرأ على وجوه الاطفال وتترجم الكثير من حركتهم وسلوكهم إلى ما يعينها على معرفته ، وما ينقص كل منهم من الحاجات النفسية التى يتمتع بها فى البيت وهو يقيم بين والديه .

فهذه تستغرق وقتا طويلاً ، وجهداً ليس بالقليل، ودراية وقدرا من معرفة سيكولوجية الطفل غير يسير .

(٣) اكتشاف نواحى القوة - التأخر - أوالانحراف :

تستمر مشرفة الحضانة فى دراسة كل نفس على حدة من هذه النفوس الصغيرة، محاولةاكتشاف نواحي القوة والتفوق فتغذيها وترويها ، أو تلمح بذور الانحراف الخلقى أو التأخر الاجتماعى فتعالجها .

وذلك : لأنها تعلم أن جوهر رسالتها تقتضيها أن تكيف نفسها بالاشتراك مع البيئة كى تتيح لهؤلاء الأطفال الصغار كل فرصة ممكنة ، لاكتساب أكبر قدر من الخبرات التى تعود عليهم بالفائدة فى حياتهم فى الخارج حاليا ومستقبلاً.

(٤) الاتصال بأولى الأمر فى البيت

على مشرفة الحضانة الاتصال بأولي الأمر فى البيت ليمدوها بما خفى عليها من حياة طفلهم فى البيت ، وتنبههم هى بدورها إلى ما لمسته أثناء دراستها له بالمدرسة. وبذا يتيسر للطرفين أن يتفاهما ويتعاونا على اتخاذ أنسب الأساليب التى تتفق مع طبيعة هذا الطفل ، من حيث استعداده العقلى ، ونموه الجسمي وتكوين عادات خلقية طيبة .. إلخ .

(٥) التوجيه والإرشاد للوالدين

على مشرفة الحضانة من خلال خبرتها وثقافتها وتدريبها يمكنها عند ملاحظتها أى تأخير أو انحراف بين الأطفال ، أن تقوم بتوجيه الأم إلى كيفية

التعامل مع الطفل أو تجنب استخدام ما يثير الطفل بالقسوة ،وسوء المعاملة التى تؤدى إلى اضطراب الطفل نفسيا حاليا ومستقبلا.

(٦) تقدير الملكية الشخصية لكل طفل

وذلك بأن يكون لكل طفل بعض المخصصات ، أى الأدوات التى تخصه شخصيا، والتى يشعر بأنها له وحده دون غيره .

كما تحرص دراسة الحضانة على وضع علامة أو صورة خاصة ترمز إلى مخصصات كل طفل : كالمنشفة والفرشاة ، والمشط والمشجب الخاص به الذى يعلق عليه ملابسه ، والسرير الصغير الذى ينام عليه ، والبطانية أو الملاءة التى يتغطى بها .

وبهذا يشعر الطفل حقيقة بأنه وحده يمتلك شيئا ، فباحترام ملكية الغير، ومخصصاته يجب أن يقوم على تقدير الملكية الشخصية ، واعتزاز الفرد بما يخصه .

(٧) الاهتمام بنظافة الطفل

وذلك لأن الصغار منهم شديد القابلية للعدوي ، وإهمال النظافة من الأمور التى تهدد صحتهم وتعرضهم للأمراض الفتاكة .

كذلك فإن اهتمام مشرفة الحضانةأمام الأطفال بمستوى معين من النظافة ، سواء نظافتهم الشخصية ، أو نظافة المكان أو اللعب والأدوات .

كل ذلك يساعد بمرور الوقت على خلق الوعى بالنظافة وتثبيتها فى نفوسهم وسلوكهم .

(٨) مساعدة الطفل على التغلب على نفوره من الأطعمة غير المألوفة

وذلك بتعليمه كيف يقبل على كل أنواع الطعام ، ولا يتقيد بمفضلات معينة فى أكله . فالطفل الذى يتعود على الإقبال على الطعام بكل أنواعه.

نجده فى حالة المرض مثلا يقبل الدواء ، ويقبل الغذاء المرضى دون كثير من الأخذ والرد ولهذا بالطبع أهمية كبرى فى الأخذ بيده إلى الشفاء.

(٩) تعليم الطفل أدب الأكل وآداب المائدة

بتهذيب سلوك الطفل الغذائي المستحب والمرغوب فيه أثناء الأكل .

ولذلك : نجد أنه إذا قورن سلوك الطفل عند بدء التحاقه بالحضانة لأول مرة بسلوكه بعد أسابيع ، نجد فروقاً كبيرة وتحسنا سريعا .

(١٠) الاهتمام باختيار الوجبات ذات القيمة الغذائية المتكاملة

الأمر الذى يساعد على تقوية صحة الطفل ، ويساعد على سلامة نموه مع مراعاة تقديم الوجبات إلى الأطفال وبطريقة تساعدهم على الإقبال عليها .

(١١) تساعد الطفل على التخلص من صراعات هذه المرحلة

الطفل فى مرحلة الحضانة «٣-٥» سنوات يعتبر في فترة من فترات النمو التى تتميز بظهور رغبته فى الاستقلال وممارسة الاعتماد على نفسه ظهورا أقوى وأوسع منه فى الفترة السابقة ، ورغبة الطفل فى الاستقلال والاعتماد على نفسه، هى التى تجعله عنيدا ، صلب الإرادة ، شديد القابلية للانفجارات الانفعالية .

ويرفض بشدة أى نوع من أنواع التوجيه .

ومما يزيد الأمر صعوبة تواجد الطفل مع أمه، فإذا كان رد الفعل من ناحية أمه هو مقابلته بالتوبيخ، والتهديد والعقاب ، رد الفعل هو أن يعتمل الخوف فى نفسه من أن يفقد حبها ، ذلك الحب يعنى بالنسبةله التقبل والأمن والاستقرار ومن ثم يتصارع هذا الخوف من فقدان حب الأم مع الرغبة القوية في التحرر منها.

وتكـون النتـيجـة : أن يعانـى الطفـل داخل نفـسه الصـراع والقـلق والشـعور بالتعاسة.

(١٢) تساعد على تنمية روح الاستقلال عند الطفل وإشباع حاجته إلى الحرية والاستقلال

عن طريق تجنب بقدر الأمان أن تحد من مجهـود الطفل التلقائى الذى يبذله فى الحدود المقبولة ، ودون أن يضر بغيره فى سـبيل إشباع رغبة من رغباته ومما يساعد على ذلك :

أن تكون محتويات دار الحضانة مـن أثاث وأدوات وأجهزة ويراعى فيها أن تكون مناسبة للطفل من حيث الحجم بـصفة خاصة ، وأن تقدم للطفل بطريقة تساعده على استعمالها استعـمالا حراً دون أن يوجه بين الحين والحين بأن لمس هذا أو ذاك ممنوع .

وبذلك يـشبع طفل الحـضانة رغباته ومـيوله عن طريـق ما يبذله مـن جهد ، والاعتماد على النفس .

ختلفة أنه لا يحتـاج إلا إلى القدر

عمل كل شىء بنفسه .

(١٢) تـسـاعد عـلـى اكـتـساب الـطـفـل الـعادات والاتجـاهـات الاجتماعية الهامة فى تكوين شخصيته

عن طريـق مقاييس الـطفل مع أقرانـه من سنه أو أكبـر أو أصغر منه يـنقل بطريـق طبيعى أو غيـر مباشر (بمسـاعدة مدرسة الحضـانة) كثيرا من أسـاليب السلوك الاجتماعى التى لا تتاح له فرصة نقلها من أية بيئة أخرى .

وبعد ثلاث سنوات مـن ممارسة المواقف والعلاقات الاجتمـاعية مع أقرانه من أعـمار مخـتلفـة ، يكون هـو اكتسب بـدرجة كبـيرة كثـيرا من الـعادات

الاجتماعية التى تـعد من الجوانب الأساسية فى تكوين شخصـيته ، والتي تعد أساسا يبنى عليه فى حياته مستقبلا .

لذلك :

يندر أن يكون الطـفل الذى أنشىء فى دار الحضانة هيـابا أو خجولا ومن جهة أخرى قلما نجده قاسياً أو عدوانياً أو غير رحيم .

تأثير مدرسة الحضانة فى هذه الفترة الجوهرية لفطام الطفل النفسى من أمه

فى هذه الفـترة الهامة لفطـام الطفل النفـسى من أمه ، تبرز أهمـية مدرسة الحضانة كأكـبر معين ييسر عـليه اجتياز هذه الفـترة الفطامية الصـراعية بسلام ففيها :

١- ينطلق توتره ويتلاشى

٢- يشعر بالحرية والنشاط فى جوها الاجتماعى الملىء بالحركة

٣- يشـعر بالـسعـادة فى وجوده مـع أقرانه تحـت إشراف المـتخصـصات المتفرغات .

٤- يبدأ فى اكتساب الاتجاه السلم نحو سلطة الكبار .

٥- يبدأ فى الوصول إلى الـتوازن المتطلب فى شخصيته مـن حيث جانبيه التسلطي والخضـوعي. وذلك التوازن اللازم والجوهرى لسلامة صحـته العقلية والنفسية .

٦- يتعلم وهو مـع أقرانه ، وعلى مسرح الحياة فى مـدرسة الحضانة ، فى أن يعطى وأن يأخذ ، ويقود ويتبع ، ويتسلط ويخضع .

٧-يستطيع أن يتعلم من خبراته وتجاربه ، تحت إشراف المدرسة المتخصصة التـى تستطـيع أن تراقب نـشاطه عن كـثب ، وتكـون على استـعداد لتقـديم

المساعدة له كلما احتاج إليها، ليفيد قدر المستطاع من حياته فى مجتمع الحضانة الطليق، ومن تعامله فى هذا المجتمع مع مجموعة من الأطفال الذين من سنه .

ثالثاً: مدرسة الحضانة ... وتوظيف خصائص الطفولة لمساعدة الطفل على النمو والتعليم

بما أن للطفل خصائص تميزه فى كل مرحلة من مراحل نموه، وهذه الخصائص هى التى توجه فعاليته ونشاطه ، إذن مدرسة الحضانة عليها أن تعمل على استغلالها وتوظيفها من أجل نمو الطفل السليم، وفى الاتجاه المرغوب .

- ويتضح فيما يلى كيف يمكن لمدرسة الحضانةأن تستغل خصائص الطفل من أجل نموه

(١) استغلال حواس الطفل فى مساعدته على النمو والتعليم

يتعلم الطفل فى بداية حياته عن طريق حواسه ، ومما لا شك فيه أن مجموعة الخبرات التى يكتسبها سوف تساعد على النمو ، إذن فمساعدة الطفل على إدراك الأشياء من خلال حواسه عن طريق مثيرات التنبيه يعتبر:

١- مساعدا للطفل على النمو عامة

٢- عاملا مساعدا على تنمية حواسه الخاصة

٣- تساعده على نمو إدراكه من خلال تميزه بين الألوان والأشياء وأشكالها وأحجامها وأوزانها ومواد صناعتها .. إلخ

كل ذلك ، عن طريق مدرسة الحضانة

يترك الطفل يلعب ،ويلمس ، ويمسك ، ويتذوق ، ويقذف ، ويختبر ، كل ما يقع تحت يديه طالما لن يصاب بأذى فى اختباراته وتجاربه لمثيرات البيئة.

وذلك : بأن تضع مدرسة الحضانة فى محيط الطفل كل ما يساعد على تنمية إدراكه من خلال مثيرات البيئة البصرية، والسمعية، واللمسية والشمية ، والتذوقية .. إلخ .

(٢) استغلال حب الاستطلاع عند الطفل للمساعدة على تعليمه ونموه

ينمو حب الاستطلاع عند الطفل منذ الشهر السابع تقريبا ويبدو فى محاولات الطفل لاختبار كل ما يقع تحت يديه .

وتستطيع مدرسة الحضانة أن تستغل حب الاستطلاع عند الطفل لنموه وتثقيفه :

١- من خلال تشجيعه على الاستفسار ، وأن تتركه يسمع ، ويرى ، ويتذوق ، ويحس ، ويشم ، ويفك لعبة ، ويركبها ، ويختبرها .. إلخ

٢- من خلال إعطاء الطفل حرية الاختبار والتجريب ، وأن تتوقع منه الخطأ فى بعض تجاربه ومحاولاته وأكثرها خصوصا فى محاولاته الأولى وعليها أن تعلم أن الخطأ قانون من قوانين التعلم .

٣- عليها أن تزوده ببعض الآداب العامة والسلوك المرغوب فيه .

كما تستطيع أن تنفره أيضا من الاستجابات غير المرغوب فيها دون أن تبث فيه الخوف من الفشل .

٤- على مدرسة الحضانة أن تعلم الطفل التعلم من أخطائه ، لذا يجب أن تعوده على تحمل الفشل فى أى عمل دون إحساس بهوان أو نقص، وتساعده على التعرف على أسباب خطئه ليستفيد منها .

(٣) استغلال كثرة أسئلة الطفل فى المساعدة على نموه وتعليمه:

يأتى الطفل إلى الحياة ، وكل ما حوله جديد وغريب ، وهو فى حاجة دائما

إلى معرفة ماهية الأشياء ، ومن هنا يكثر الطفل فى هذه السن من الأسئلة المحيرة التى تساعد إجاباتها على تعليم الطفل ونموه .

١- فعلى مدرسة الحضانة ألا تضيق بأسئلة الطفل ، وأن تجيب على أسئلته بطريقة ذكية ، وبأسلوب علمى دقيق موضوعى بسيط لمستوى نضج الطفل. وأن تبتعدَ عن الإجابات الغبية الهدامة التى لا تساعد على نمو الطفل بل تعرقل نموه .

٢- على مدرسة الحضانة أن تضع فى اعتبارها أن الطفل لا ينصت وقتا كافيا لسماع الإجابة على سؤاله، وأن تعلم أن الطفل لا يستطيع تركيز انتباهه لفترة طويلة فى هذه السن من ٣-٦ سنوات ، بالإضافة إلى أن درجة الانتباه والتركيز عند الطفل تتوقف أيضا على طريقة الإجابة ، وعلى قدر إشباعها لحاجات الطفل وما يسأل عنه .

٣- على مدرسة الحضانة أن تعود الطفل على الصياغة اللغوية الصحيحة لأسئلته وتعمل على زيادة ثروته اللغوية من خلال ذلك .

وأن تعوده على استعمال التراكيب اللغوية السليمة من خلال صياغته أسئلته واستفساراته .

كل ذلك : يسهل على الطفل بعد ذلك استخدام الكلمات والتعبير الدقيق، وتوضيح ما فى ذهنه بدقة ومهارة تساعد على النمو وتحصيل الثقافة بسهولة ويسر .

(٤) استغلال حب الطفل للموسيقى والكلام المنغم للمساعدة على تعليمه ونموه

تستطيع مشرفة الحضانة أن تستغل حب الطفل للموسيقى والكلام المنغم فى :-

١- تحفيظه الأناشيد التى تساعده على ضبط لغته .

٢- تستطيع إكسابه بعض النماذج السلوك المرغوب فيه .

٣- تستطيع أن تعلمه العزف على بعض الآلات الموسيقية .

٤- تستطيع أن تكسبه العناية ببعض القيم والعادات الفنية العامة .

٥- تستطيع أن تجعله يستعذب الموسيقى ويميز بينها من خلال تعويده على الاستماع للموسيقى وتذوقها، والمقارنة بين بعض نماذجها البسيطة النغم.

٦- تستطيع أن تكون الأذن الموسيقية لدى الطفل ، وبذلك تصبح الموسيقى إحدى لعب الطفل ووسيلة لاستمتاعه يقضى فيها أوقات فراغه.

(٥) استغلال قدرة الطفل على التخيل فى المساعدة على تعليمه ونموه

يتميز لعب الأطفال فى هذه المرحلة بأنه لعب إيهامى خيالى .

فهو يتعامل مع لعبه على أنها كائنات حية حقيقية ، كما يتقمص الطفل شخصيات أفراد بيئته. ويمكن لمشرفة الحضانة أن تستغل ذلك فى تنمية القدرة على التخيل وفى تشقيفه من خلال لعبه بالخامات الموجودة بالبيئة فيمكنها أن تعطى الطفل مثلا:

١- مجموعة من صور الحيوانات على الورق الملون ثم مجموعة من خامات البيئة ، وتطلب من الطفل استغلالها لتغطية جسم الحيوان الذى بين يديه .

وبذلك : سوف يطلق خيال الطفل لابتكار صنع غطاء لجسم الحيوان من الخامات التى بين يديه، فالقط غطاء جسمه يختلف عن غطاء جسم الخروف وعن جسم الأرنب .. إلخ

٢- يمكن إعطاء الطفل مجموعة من القطع الخشبية أو قطع البلاستيك المختلفة الألوان والأشكال والأحجام لتكوين أشكال زخرفية و تركهم يعملون في حرية على أن تستغل أعمالهم بعد ذلك فى تزيين حجراتهم ليروا نتائج أعمالهم وليسعدوا بذلك وليثقوا فى أنفسهم وفى أعمالهم .

كل هذه الأنشطة تكسب الأطفال خبرات متعددة من خلال ممارستهم الذاتية، ولاشك أن ذلك يساعدهم على تعلمهم من خلال اكتسابهم للخبرات المتنوعة .

(٦) استغلال حب الطفل للحكايات والقصص لتعليم الطفل ونموه :

يميل الطفل فى هذه المرحلة إلى الاستماع إلى الحكايات والقصص البطولية، تستطيع مدرسة الحضانة من خلال سرد القصص على الطفل أن تعوده على العمليات العقلية وأن تثير تفكيره .

فحين تسرد المدرسة على الطفل بعض القصص البطولية التى فيها بعض المواقف المشكلة ، يطلب من الطفل أن يتصور الحل لبعض المواقف أو بعض العقد و لابد أن الطفل سوف يعمل تفكيره فى أكثر من حل خصوصا إذا كان بطل القصة قد استحوذ على انتباهه ، وبدأ الطفل يتقمص شخصيته ومن خلال ذلك يستطيع الطفل أن يتعود على أسلوب التخيل للمواقف ، واستنتاج الحل المناسب للمشكلة .

ويمكن أن تعوده بعد ذلك تعميم استجاباته والمقارنة بين النتائج .. إلخ.
كل هذه العمليات أساسية لنمو تفكير الطفل وإكسابه الخبرات البناءة التى تساعد على تنشئته .

(٧) استغلال حب الطفل فى تعليمه ونموه

من خصائص الطفولـة نزعة الطفل الملحة نحو الحركة واللـعب. وتستطيع مدرسة الحضانة أن تستغل هذه النزعة لتـثقيف الطفل ويمكن أن يتم ذلك من خلال :

١- اشتراك الطـفل فى أشغال يدويـة يصنع بها بـعض لعبه التـى يريدها بدلا من شرائهـا جاهزة ، وذلك بتقديم خامـات البيئة المتاحة مـن الصلصال ، والورق، والألوان، وحبات الخرز، والقطن ، الريش .. إلخ .

٢- اصطحـابه لبعض الحـدائق : يجرى فيـها وينط ويـقفز ويتسـلق فى حرية يراعى فيها عدم تعرضه للخطر ، على أن تكون زيادة حصيلته بالخبرات أداة لتعويده على الـعادات الصحيحة ، والاستجابات الحركية الـصحيحة التى تساعده على النمو .

(٣) اصطحاب الطفل إلى أحواض الزراعة: بزرع بعض الحبوب ، وإذا لـم تتوافرالحديقة يمـكن أن تتم الزراعة فى طبق مغطى بقطعة مـن القطن مبللة ، وأن تفهم الطفل ضرورة توفير الماء والهواء والحرارة فى نمو النبات .. إلخ

(٨) استغلال نشاط الطفل الزائد لتعليمه ومساعدته على النمو

الطفل باحث عن المـثيرات ، ولذلك نجده بمجرد قدرته على الحـركة ينتقل من مكان إلى آخر بـقدر ما تسمح به قدرته البـدنية، متفقدا ما تقع عـليه عيناه ويداه .. ولذلك على مدرسة الحضانة أن تتنبه إلى ذلك فعليها:-

١- أن تستغل هذه الخاصية لتعليم الطفل ومساعدته على النمو .

٢- البعد عن عرقلة رغبته هذه بالأوامر والنواهى والتخويف والتأنيـب.

٣- عليها أن تشجعه طالما راعت بأن ما فى بيئة الطفل لن يضر بحياته .

٤- عليها ترك الطفل يبحث وينقب فى حرية

٥- عليها أن تجيـب على تساؤلاته بأسلوب لغوى صـحيح وعلمى موضوعى مناسب .

(٩) استغلال مشكلات الطفل اليومية فى تزويده بطرق التفكير المرغوبة

تستطيع مدرسة الحضانة أن تستغل مشكلات الطفل اليومية فى تعليمه وتزويده بخبرات متعددة تساعد على نموه ونمو ثقافته .

عليها بترك الطفل يحل ما قد يقع فيه من مشكلات وأن يستخدم النتائج التى وصل إليها بنفسه فى مواقف أخرى مماثلة .

١ - فالطفل الذى تقع لعبته منه أو تتدحرج تتركه مدرسة الحضانة يحاول التقاطها بنفسه على أن تراعى اختصاره للخطوات المتبعة فى التقاطها ، وتلفت نظره إذا استدعي الأمر لتعوده على التفكير الموجه العلمى المختصر للخطوات فى التغلب على مشاكله .

٢- الطفل الذى تدخل إحدى لعبه فى الأخرى أو التى تشبك قدمه فى ملابسه .. إلخ

لا شك فإن مدرسة الحضانة لو تركته يتغلب على مشكلته بنفسه فإنه بلا شك سوف يحاول إلى أن يصل للاستجابة الصحيحة .

وهذا الأسلوب سوف يعوده الاعتماد على النفس ، والاستقلال فى التفكير. وعليها ألا تتركه يواجه مشاكل تفوق إمكانياته وطاقاته ونضجه .

تعليم الطفل لن يجدى نفعا إذا لم يكن مقروناً بتقليد ذاتى و لا يتأتى هذا التفكير الذاتى إلا :

حين يمارس الطفل أعماله ، ويشاهد نفسه ، ويقارن ، ويجرب ، ويستدل بنفسه ومن خلال هذا الأسلوب فى الممارسة يصبح عند الطفل ولع بمعرفة ما يريد ، وولع على ما تقع فيه من مشاكل ، وبذلك يكون ولعه غير مصطنع بل يأتى بطريقة طبيعية نتيجة تواجده فى بيئة ثرية يستطيع الطفل من خلالها أن

يتعـود على الملاحــظة الدقـيقة ، والتــمييز والمـقارنة، واستــخلاص النتــائج الحقائق.

ويتعلـم كيف يستفيد من المواقف السابقة فى مواقفه الحاضرة .

وبذلك تكون المدرسة قد ساعدته على الاستدلال والاستقصاء والاستنباط فينمو تفكير الطفل ويصبح تفكيرا منتجا فى الاتجاهات المرغوبة.

رابعاً:(الخلاصة)

تحتاج عملـية النمو المتكامل لشـخصية طفل الحضانة إلـى أن تكون مدرسة الحضانة مـتفهمة لخصـائص نمو الطفل وحـاجاته النفسـية فالطفل يـحتاج من مدرسة الحضانة إلى :

١ - أن تعطيه أذنا صاغية واعية تستجيب لما يريد الطفل دون أن تؤذيه.

٢ - أن تجيب على أسئلته التى لا تنتهى إجابات صحيحة منطقية ومقنعة.

٣-أن توجه للطفل أسئلة تساعده على التدقيق والملاحظة .

٤-أن تعمل كنموذج يقلده الطفل ويحاكيه فى سلوكه وأسلوب تفكيره.

٥-أن تستخدم اللغة استخداما صحيحا رقيقا .

٦-أن تشجعه على الأسئلة التى تكشف استعداداته التى لا حصر لها .

٧-أن تنمى ما لدى الطـفل من استعـدادات وقدرات إلى أقصـى مداها بدلا من أن تقيد هذه الاستعدادات بالتخويف والإرهاب والكبت .

٨-أن تعـرف مدرسة الحـضانة أن حـرية الطـفل فـى العمـل والتجـريب واللـعب تنـمى التخـيل عنـده ، الذى قد يـكون البـداية إلى مسـاعدته عـلى الابتكار والاختراع حالياً ومستقبلاً.

الفصل السابع

المدرس والصحة النفسية للتلميذ الصرعى

(١) المقدمة :

إن مرض الصرع ليس مأساة كبيرة تفسد حياة الطالب أو تعطله عن الدراسة أو تدعو إلى بعض ما يلقاه من ضروب النفى الاجتماعى والمدرسى.

فهو فى كثير من الأحيان ، وبعد توالى الاكتشافات فى علاجه الدوائى قابل للشفاء أو فى الأقل فإن نوباته قابلة للشفاء .

ولو اتسمت النظرة لهذا المرض بالتوجه الصحيح : طبياً ، واجتماعيا ، ونفسيا ، وتأهيليا ، لانتقل الألوف من الطلبة إلى صفوف العاملين الناجحين ، بعد أن ظلوا السنوات الطوال فى صفوف العاطلين الفاشلين ، ولأشرقت فى حياتهم وحياة أهلهم روح التفاؤل والأمل بعد طول اليأس ، و الاكتئاب .

يصاب بعض الطلبة بإصابات شديدة والبعض الآخر بإصابات بسيطة نسبيا ، مع ذلك فمعظمهم يحتاج إلى العلاج الدوائى والنفسى والاجتماعى، الأمر الذى يساعدهم على الدراسة والنجاح .

وسوف أوضح فيما يأتى تعريف وأسباب وأنواع وعلاج مرض الصرع وكيفية الاكتشاف المبكر لهذا المرض ، ودور المدرس نحو مساعدة التلاميذ الصرعين كى يتمكنوا أن يحيوا حياة طبيعية قادرين على التحصيل الدراسى الذى يؤهلهم للنجاح فى الدراسة حاليا ومستقبلا .

(٢) ما هو مرض الصرع : التعريف ، الأسباب ، الأنواع ، المضاعفات، العلاج

(١) التعريف :

هو حالة من حالات المخ التى تسبب نوبات متكررة مفاجئة ، يكون فيها المخ تحت تأثير نشاط كهربائى غير طبيعى .

وقد تكون مصحوبة بنقص فى الوعى بدرجات مختلفة وتصل إلى حد الغيبوبة أحيانا وقد تكون مصحوبة باضطراب معين فى بعض وظائف المخ نفسيا أو الحركية أو الحسية أو الحشوية.

(٢) أسباب مرض الصرع :

١ - الوراثة : إذا كان الصرع نتيجة الإصابة فى حادث فى هذه الحالة يكون غير موروث ، ولكن يوجد عديد من العوامل الخارجية التى تؤثر فى ذلك تبين من عمليات المسح فى أوروبا أن : حوالى ٦٪ من الأطفال قد يتعرضون للصرع إذا كان أحد الوالدين مصابا بالصرع غير معلوم السبب.

أما إذا كان الوالدان معا مصابين بالصرع فإن هذه النسبة تزيد إلى ١٢٪.

٢ -إصابات الرأس : وخاصة إذا كانت الولادة متعسرة ، أو كسور الجمجمة ، أو التهابات المخ ، التهابات السحايا بالمخ مثل الحمى الشوكية المخية .. إلخ

٣- التسممات المختلفة : مثل تسمم البولينا ، أو تسمم الفشل الكلوى.

٤- نقص نسبة السكر بالدم

٥- أورام المخ المختلفة.

٦- أنواع أخرى من الصرع لا يوجد لها سبب معروف ، ويمكن اكتشافها برسام المخ الكهربائى

(٣) أنواع النوبات الصرعية

١ - النوبة الصغرى Petit Mal

يحدث للمريض غيم في الشعور يستغرق عدة ثوان ، وأقصاها دقيقة ولا يقع المريض على الأرض و لا تحدث تشنجات أو تقلصات ، ولكنه يصاب بحالة يبدو فيها مذهولا ، وكأنه قطع صلته فجأة بما كان يقوم به من نشاط ويشحب وجهه ، ويتوقف عما كان يفعل مثل : القراءة أو الكتابة أو المشى أو الأكل ثم يعود إلى ما كان يفعل وكأن شيئا لم يحدث ولا يتذكر شيئا مما حدث أثناء النوبة .

وتحدث النوبة الصغرى مرات متكررة فى اليوم ، وعلى ذلك لا تؤثر على انتباه المريض إلا فى حالات قليلة جدا التى تحدث بصورة متعددة فتؤثر إذا كان طالبا على تحصيله الدراسى إذا لم يبادر بالعلاج .

٢-النوبة الكبرى: Grand Mal

عادة يحدث فيها فقدان للوعى بعد إنذار على هيئة إحساس مبهم أو غامض أو بكاء ، كما يحدث فيها حركات معينة للجسم لا يتم التحكم فيها، ثم يسقط المريض على الأرض فى حالة تشنج وفقد الوعى .

قد يعض لسانه أثناء النوبة ، أو يتبول على نفسه دون تحكم ، يتبع النوبة اضطراب النوم ، عادة ما يحدث هذا النوع من الاضطراب مختلطا بغيره من نوبات أخرى و غالبا ما يكون هناك لدى الأسرة تاريخ مع الصرع .

٣-النوبة النفسية الحركية: Psychomotor Epilepsy

وهى عبارة عن نوبات فقد تام للوعى مصحوبة بحركات أوتوماتيكية غريبة ولا يتذكرها المرض مطلقا ولا يمكنه التحكم فيها . ويختلف شكل النوبة من فرد لآخر اختلافا كبيرا .

ومن أمثلة ذلك :

١- يجرى المريض وهو يصرخ ، وقد تهيأ أشياء تدل على رؤية خيالات أو أشخاص ، وبعد دقائق يعود إلى حالته الطبيعي ولا يتذكر شيئا مما حدث.

٢- قد يصاب بحالات هياج ، وعدوان وتخريب لفترة قصيرة ثم يعود لحالته الطبيعية .

٣- قد يدور المريض حول نفسه ، ثم يعود إلى حالته الطبيعية .

٤- قد يخرج المريض هائما على وجهه بدون أى هدف أو غرض ، وقد يستجدى الطعام أو السرقة ، وهو غائب عن وعيه تماما ، وعندما يفيق يجد نفسه فى مكان غريب أو فى قسم الشرطة ، دون أن يتذكر شيئا مما حدث .

٤- نوبات جاكسونيا Jacksonian Fits

تبدأ الحركة فى جزء معين من الجسم وبدون فقد الوعى ، ثم تنتشر الحركة بطريقة معينة حتى يصيب التشنج الجسم كله مع فقد فى الوعى .

٥- نوبة الصرع المتكررة Re-peated Epileptic Fits

وهى عبارة عن نوبة صرعية كبرى متكررة أكثر من مرة ، ويؤدى كثرة حدوثها إلى عجز المريض إذا كان طالبا عن الانتباه فى الدراسة ، وتؤدى إلى التخلف الدراسى ، و يحتاج إلى رعاية وحماية أكثر من النوبات العادية.

٦- النوبة المستمرة Status Epilepticus

وهى نوبة صرع كبرى أيضا ، ولكنها تكون طويلة ، تعقبها نوبة أخرى قبل أن يتم الانتهاء من الأولى ، ويستمر تعاقب النوبات فلا يفيق المريض مطلقا ، وفى ذلك خطورة على القلب والدورة الدموية للإرهاق الكبير الذى يحدث أثناء النوبة ، ولذلك لابد من إحالة هذه الحالات الى المستشفى للعلاج.

٧- التجوال أثناء النوم Sleep Walking

تعتبر هذه النوبات نفسية حركيـة وفى هذه الحالة لا يتذكر المريض شيئا مما حدث مطلـقا، وقد يؤذى نفسـه بالخروج من الشبـاك مثلا أثناء النـوم بعكس الحالةالنفسية التى لا يؤذى فيها المريض نفسه .

٨- النوبات المصاحبة للحمى : Febril Gonvulsions

تظهر هذه النوبات فى الأطفال (مـن ٦أشهر- ٤ سنوات) فقط عند إصابة الطفـل بالحمى (كالـتهاب اللـوز ، أو الحلق ، أو الأذن ، أو نزلة الـبرد) وهى ليس نوعا من أنواع الصرع .

وقد تستمر النوبة لمدة ١٥ دقيقة فأكثر .

وعندما تظهر النوبة مرة أخرى دون أن تـكون هناك حمى ، فإنها تدل على وجود الصـرع ، ولا سيما إذا كان هـناك تاريخ للنـوبات الصرعيـة فى الأسرة وعادة تكون نوبات صرعية كبرى .

مضاعفات النوبة الصرعية الكبرى

١ - النوبة المتكررة ، والنوبة المستمرة.

٢- الكسور المختلفة ، وخلع المفاصل و الإصابات و الحروق وقت النوبة

٣- الاخـتنـاق وقت الـنوبـة ،مما يـؤدى إلى الـوفاة ، وقـد يكـون سبـب الاختناق: ـ

انقباض اللسان إلى الداخل أو حـدوث النوبة أثناء الأكل وخاصة إذا كان الطعام صلبا ، أو حدوث النوبة ووجه المريض تجاه وسادة لينة .

٤- هبـوط حاد بالـقلب ممـا يؤدى إلى الـوفاة ، وخـاصة فى حـالة النـوبة المستمرة .

٥- الالتهاب الرئوى ، خراج الرئة بسبب استنشاق اللعاب أو القيء بعد توقف التشنج .

٦- التأخر فى التحصيل الدراسى ، أو التخلف العقلى .

علاج النوبات الصرعية

١- العلاج الدوائى :

الغرض من استخدام الأدوية المضادة للصرع ليس فقط توقف النوبات، ولكنها مساعدة المريض أيضا على التأهيل الاجتماعى وعلى القدرة على أن يحيا حياة طبيعية .

هناك العديد من الأدوية التى تختلف بحسب نوع النوبة التى يعانى منها المريض ، والطبيب المختص هو الوحيد الذى يستطيع أن يصف الدواء المناسب، ويستمر المريض فى تعاطيها لعدة شهور ، وأحيانا سنوات ، مع مراعاة الدقة فى تعاطى الدواء وتنفيذ تعليمات الطبيب المعالج .

٢- العلاج الغذائى :

ينصح بوصف الغذاء الذى يحتوى على زيوت ودهنيات بكثرة وكربوهيدرات وبروتينات بقلة ، وذلك لأن تكوين مادة Ketone الناتجة عن احتراق غير كامل للدهون لها تأثير مهدىء على الخلايا العصبية ولا سيما فى الأطفال .

٣- التخفيض فى السوائل : يعتبر إحدى الوسائل الفعالة فى علاج الصرع.

٤- العلاج الجراحى : فقط فى حالات الصرع الناتجة عن ورم بالمخ أو جلطات بالمخ .

٥- العلاج النفسى :

يتجه إلى مساعدة المريض والأسرة على تقبل الوضع ومعرفة حقيقة

المرض، من ناحية أسبابه وعلاجه وأهمية المواظبة على العلاج ، وكذلك إتاحة الفرص للأطفال للتعبير عن مشاكلهم سواء فى المدرسة أو فى الأسرة ، ومساعدتهم نفسيا .

(٣) دور المدرس فى رعاية التلميذ الصرعى

(١) الاعتبارات المهمة التى ينبغى على المدرس مراعاتها مع التلميذ الصرعى .

أصبحت المهنة التعليمية تقتنع بالحقيقة التى تدعو إلى وضع الابن الصرعى فى المدارس العادية « فى مسار التعليم الطبيعى »

لذلك : بدأ المسئولون فى مجال التربية والتعليم الاقتناع بعقد دورات تدريبية للمدرسين لتقبل هذا الوضع الجديد ، ولمساعدتهم أيضا على تقبل التلاميذ الذين يعانون من إعاقات وتم دمجهم فى المسار الطبيعى للتعليم .

وفيما يلى : الاعتبارات المهمة التى ينبغى على المدرس مراعاتها مع الابن الصرعى :

١- التعرف على نوع النوبات الصرعية التى يعانى منها .

٢- التعرف على نوع الأدوية التى يتعاطاها.

٣- التعرف عما إذا كانت النوبات الصرعية لها تأثير على نسبة الذكاء والتحصيل الدراسى لأن عدم الالتجاء إلى العلاج بصورة مبكرة يؤدى إلى تدهور الحالة التعليمية، لأن تقييم الحالة العقلية فى غاية الأهمية للتعرف على درجة تحصيل التلميذ فى المدرسة العادية أو مدرسة التربية الفكرية.

وعلى الرغم من أن نسبة الذكاء فى الصرعيين متغيرة وصعب تقديرها بدقة عنها فى الأطفال العاديين ومع ذلك ينبغى عدم تجاهل تقديرها .

٤- التعرف من طبيب الصحة المدرسية على كيفية رعاية ومعاملة التلميذ الصرعى وكيفية إسعافه عند حدوث النوبة أثناء الدراسة .

٥- ينبغى أن يعامل الطالب الصرعى معاملة الطالب العادى ، وعدم إتاحة الفرصة له كى يشعر أن المرض وسيلة لحمايته من العقاب .

٦- ينبغى على المدرس أن يشعر الطالب الصرعى بأن مرضه لا يعوقه إطلاقا عن الدراسة وممارسة النشاط المدرسى من الناحية الاجتماعية والتعليمية والترفيهية .

٧- ينبغى مراعاة حالة الطالب الصرعى فى الامتحانات إذا أصيب بنوبة تشنجية أثناء الامتحان ، وذلك بتوفير الوقت الكافى له حسب إرشاد الطبيب المعالج .

٨- إذا كان هناك احتمال لحدوث النوبة فى الفصل :ينبغى على المدرس شرح معلومات مبسطة لزملاء الطالب فى الفصل موضحا بأن النوبة ليست علامة جنون أو سحر ، ولكن اضطراب كيمائى فى خلايا المخ مثل العاصفة الصغيرة .

وكذلك : يبعث الطمأنينة فى الفصل بأن الصرع ليس معدٍ ، ولا يمكن أن ينتقل من الطالب المصاب إلى الآخرين .

وكذلك : عليه أن يوضح للطالب الصرعى ماهية الصرع ، بشرح بسيط ودقيق ، يبعث الطمأنينة فى نفسه واستبعاد أى خوف أو سوء فهم ويمكن أن يساعد ذلك أيضًا : الشرح بأن الكثير من العظماء المشهورين كان لديهم الصرع ، وأنه ليس شيئا مخيفا أو يدعو إلى الخوف والذعر.

٩- التعرف على القدرات الكامنة للطالب الصرعى ، ومساعدته وتشجيعه كلما أمكن ذلك ليفجر أقصى طاقاته .

١٠- تجنب العقاب البدنى نهائيا : وعدم السماح للطالب الشعور فى الفصل بأنه معفى من العقاب ، وكذلك التوضيح له أن بذل المجهود لن يؤذى ولا سيما إذا كان يستمتع بدروسه ، وأنه في إمكانه عدم الحرمان من التعليم العالى ، حتى إذا لم يتم التحكم الكامل فى النوبات .

(٤) المدرسٌ ... وتقييم القدرات العقلية للتلميذ الصرعى

١- على المدرس الإدراك أن الابن الصرعى سوف تكون الاستفادة التى يحصل عليها مجدية إذا خلق اتجاه القبول والفهم نحوه .

وهذه تشمل : إعطاء التلميذ الصرعى مساواة مع باقى الزملاء ، وذلك لأنه تبين أن القدرات العقلية لمعظم الصرعيين تقع فى المستوى الطبيعى .

٢- على مدرس الفصل الإدراك أيضا أن بعض الصرعيين يعانون من بعض الصعوبات كالتأخر فى التحصيل الدراسى أو فى القدرات ، لذلك فلمصلحة التلميذ التعليمية ينبغى العمل على اكتشاف أى تأخر فى الدراسة أو فى القدرات وتقييمه بصورة مبكرة .

فالإنكار أو تجاهل نواحى الضعف فى التلميذ الصرعى ، والتصميم على بقاء التلميذ المتأخر دراسيا أو فى القدرات على الاستمرار فى التحصيل فى الفصول العادية دون تقديم أى مساعدة مناسبة ، يمكن أن تسبب له إحباطاً ، وتؤخر التقدم الدراسى.

وكذلك: عزل الابن المتأخر دراسيا عن التعامل المنتظم مع أقرانه يمكن أن يؤدى إلى إصابة عميقة فى نفسية الطالب من الجانب التعليمى والاجتماعى والشخصى ، ويعانى من فقد الثقة بالنفس والإحساس بالنقص .

١- ينبعى على المدرس التحدث مع الأمهات اللائى يعترضن على وجود تلميذ صرعى فى الفصل :

-لاعتقادهن احتمال نقل العدوى إلى أبنائهن (حسب المعتقدات القديمة) أو

-لخوفهن من احتمال انزعاج أبنائهن عند رؤية النوبة .أو

-تعرضهم للأذى من هياج التلميذ فى إحدى النوبات .

وفى هذه الحالة : يستطيع المدرس بالتعاون مع الطبيب الشرح لهؤلاء الأمهات بعض المعلومات عن هذا المرض وأنه لاخطر على أبنائهن منه .

(٥) دور المدرس .. عند حدوث النوبة فى الفصل

يستطيع التلميذ الصرعى أن يستمر فى التعليم فى المدرسة العادية مع استمرار الإشراف الطبى والمتابعة بواسطة طبيب الصحة المدرسية والطبيب النفسى بالتعاون مع المدرس ، واهتمام الأسرة بانتظام المتابعة ، وتعاطى الدواء المضاد للصرع تحت إشراف الطبيب النفسى المختص .

فيما يلى دور المدرس لمساعدة التلميذ الصرعى عند حدوث النوبة الصرعية :

على مدرس الفصل أن يكون لديه الوعى الكافى الخاص بالإسعافات الأولية عند حدوث النوبة الصرعية فى الفصل .

فعند حدوث النوبة بعد انتهاء فترة التشنج

- يرفع المريض على مرتبة فى غرفة الحكيمة أو غرفة المدرسين حسب الإمكانيات المتاحة ، وإذا لم يتوافر ذلك ، لا بأس إذا نقل إلى ركن جانبى بالفصل على مرتبة ومخدة تحت رأسه (غير لينة) حتى يسترد وعيه .

ومن المفضل (ما لم تتخذ بعض الإجراءات الأخرى) استدعاء أحد الوالدين لنقله إلى منزله ، ويترك هادئا فى مكانه حتى نهاية اليوم ومع هذا فهذا الترتيب ليس متاحا فى جميع المدارس .

أثناء فترة التشنج

يتلخص ذلك : فى منع التلميذ من الإصابة بالأذى ، وكثيرا ما ينبهنا أن

النوبة ستحدث له ، وفى هذه الحالة يجب أن نساعده على الاستلقاء فى أقرب مكان ممكن ، ونضع ما نجده فى متناول أيدينا بين أسنانه (المنديل مثلاً) حتى لا يصاب لسانه أثناء النوبة ويجب عدم استعمال شىء يمكن قضمه .

- فك الأزرار حول الرقبة والصدر .

- ويستحسن وضع وسادة غير لينة تحت رأسه ، ولا يجوز بأى حال أن يترك المريض أثناء النوبة وحتى يعود إلى وعيه أو يستغرق فى النوم العميق.

- ينبه بتحويل الابن إلى طبيب المدرسة لاتخاذ اللازم نحو وصف العلاج والمتابعة المستمرة حتى لا تعاوده هذه النوبة مرة أخرى .

(٦) كى يستطيع المدرس توفير الصحة النفسية للتلميذ الصرعى

(١) ينبغى أن تعقد دورات تدريبية لمعاونة المدرس على :-

١- فهم دوافع السلوك ومشكلاته .

٢- التعرف على أسباب وأنواع وأعراض مرض الصرع ومضاعفاته ، وكيفية الاكتشاف المبكر وعلاجه والوقاية منه .

٣-كيفية مساعدة التلميذ الصرعى أثناء النوبة الصرعية إذا حدثت له فى الفصل .

٤- التعرف على طريقة معالجة الانحرافات الصغيرة الناتجة عن مرض الصرع ، فإن الغالبية الكبرى من مشكلات مراحل التعليم المختلفة يمكن أن تخضع للتوجيه المستنير المستمر ،و ليس أقدر من المدرس الذى أحسن إعداده على القيام بهذا التوجيه .

وما أود أن أقول بأن الأوضاع الراهنة لا تسمح بأن تفوت على المدرس اكتشاف الحالات التى يمكن أن تستجيب من جانبه ومن العلاج بمعرفة متخصص فحسب ، وكلها تدفع أحيانا إلى المساهمة فى إثارة الاضطراب فى نفوس الصغار، وهو يقيناً أبعد الناس عن القصد إلى ذلك .

٢- ينبغى أن يكون المدرس هو نفسه متزنـا ناجحا خاليا من عوامل القلق وعدم الطمأنينة مؤمناً برسالته معطيا إياها من نفسه ، وبذلك يمكنه أن يساعد على نمو شخصية التلميذ الطبيعـى والصرعى ، ولن يشعر التلاميذ بصعوبة فى ملاءمة أنـفسهم ملاءمـة مقبولة ، وسـوف يتقدمـون إلى الأمام بنفـوس راضية مطمئنة، ولن تنشأ المشكلات النفسية ، والسلوكية الشائعة.

الأمر الذى يبـشر بمستقبل مـنير، فيخدمون وطـنهم بإيمان وعزم فـيسعد ذلك والداهم، ويفخر الوطن بأعمالهم .

الفصل الثامن

المدرس.. والصحة النفسية للأطفال ذوي الحاجات الخاصة

(١) المقدمة

عندما نريد أن نناقش توفير الصحة النفسية للتلاميذ ذوى الاحتياجات الخاصة يجب أولا أن نعرف من هم هؤلاء التلاميذ ؟

وللإجابة على هذا السؤال يجب أن نحدد الصورة التى يكون عليها التلاميذ الأسوياء ، ثم نعتبر من يختلف عن هذه الصورة هو الذى يحتاج إلى رعاية خاصة .

تعريف الطفل الطبيعى (السوى)

هناك اتفاق على أنه يمكن اعتبار الطفل سويا إذا نشأ ونما نمواً بدنيا وفكريا وعقليا وخلقيا وروحيا ونفسيا واجتماعيا بصورة طبيعية وفى جو من الحرية والكرامة ، وبذلك يكون خاليا من الأمراض والمعوقات ومتمتعا بقسط وافر من الرفاهية الفكرية والنفسية والاجتماعية .

تعريف الطفل غير الطبيعى (الذى يحتاج إلى رعاية خاصة)

هو الطفل الذى لا يصل إلى مستوىِ الأطفال الأسوياء الذين فى مثل سنه بسبب عاهة خاصة جسمية أو حسية أو نفسية أو عقلية ،أو اضطراب فى سلوكه أو قصور فى مستوى قدرته العقلية، الأمرالذى يجعله يحتاج إلى رعاية خاصة.

(٢) الفئات التى تحتاج إلى رعاية خاصة

١ -المصابون بعاهات بدنية ولادية.

٢- المصابون بعاهات حسية

٣-المصابون بعاهات ذهنية

٤-المصابون باضطرابات تشنجية (كالصرع)

٥-المصابون باضطرابات نفسية وعقلية

٦-المصابون بأمراض مزمنة كالدرن والقلب والربو الشعبى ، والإسهال والجفاف .

(١) المصابون بعاهات بدنية ولادية :

كحالات الشلل التقلصى المختلفة الناتجة عن إصابة المخ أثناء الحمل أو الولادة أو مكتسبة كالمتخلفين عن إصابة سابقة كشلل الأطفال مثلا.

مثل هذه الحالات تترك عاهة باقية فى الجهاز الحركى بما فى ذلك الكلام أحيانا ، تؤثر بدرجات مختلفة من الشدة فى قدرة التلميذ على النشاط الحركى والتعبير الكلامى .

وتترك فى النهاية حالة شاذة بين أقرانه وتجعل منه هدفا إما للسخرية أو للإشفاق .

(٢) المصابون بعاهات حسية :

كالضعف الشديد فى قدرة الإبصار أو القدرة السمعية

الأمر الذى يجعلهم بحاجة إلى رعاية صحية ونفسية للإبقاء على ما لديهم من قدرة حسية قليلة ، واستخداماً لهذه القدرة على خير وجه وقاية لهم مما يؤدى إليه بقاؤهم مع الأسوياء من مضاعفات نفسية شديدة .

(٣) المصابون بعاهات ذهنية:

كالتخلف العقلى الفطرى أو المكتسب نتيجة التهاب المخ أو أذى أو إصابة صرعية أو حمى شوكية فى سن مبكرة هؤلاء قد يكون تخلفهم من الشدة بحيث يجعلهم غير صالحين للتعليم إطلاقا، أو قد يصلحون للتعليم فى فصول خاصة أعدت بحيث تناسب مناهجها وطريق التدريس بها عطاءهم الذهنى.

(٤) المصابون باضطرابات تشنجية صرعية

ونسبة هؤلاء تبلغ حوالى ٢ , ٤ ٪من تلاميذ المرحلة الابتدائية كما تبين من

مسح صحى أجرته العيادة النفسية للصحة المدرسية منذ عدة سنوات على تلاميذ هذه المرحلة بمدينة القاهرة .

الغالبية من هؤلاء الأطفال يمكن علاجهم بمدارسهم ، ولكن قلة بينهم من يصل تكرار النوبات الصرعية لديهم مع ما يصاحب ذلك من تخلف ذهنى إلى المدى الذى يعطل انتظامهم فى الدراسة ، ويجعل بقاءهم فى المدرسة العادية أمرا غير مجد ، فضلا عن الآثار النفسية السيئة التى تصيبهم والمزعجة لأترابهم .

(٥) المصابون باضطرابات نفسية أوعقلية

بمظاهرها المختلفة من نفسية وسلوكية وبدنية وعقلية

-هؤلاء يحتاج فحصهم وعلاجهم الى خدمة متخصصة كتلك التى تؤديها العيادات النفسية للطلبة وهى التى يرجى أن تعمم تدريجيا بأنحاء الجمهورية جميعا .

(٦) المصابون بأمراض مزمنة كالدرن والقلب والربو الشعبى وما إليها:

إن رعاية الناحية النفسية لهذه الفئة تكون جانبا من العلاج النفسى لا يجوز إغفاله أو النقص فى قيمته .

(٧) ضرورة توفير الرعاية اللازمة لهؤلاء الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة

هؤلاء ذوو الاحتياجات الخاصة ، غير قليلى العدد من التلاميذ ، جاءوا دنيانا بعطاء بدنى أو ذهنى أو نفسى دون المتوسط أو أصيبوا فى البواكير من حياتهم بما أدى إلى حرمانهم من فرص النمو السوى .

وتوفير الرعاية اللازمة لهم من أهم ما يواجه خدمات التأمين الصحى للطلاب من تبعات بالاشتراك مع الأجهزة المختلفة الأخرى التى يمكن أن تسهم فى توفير الرعاية لهم.

(٣) أهداف توفير الرعاية لهذه الفئة من التلاميذ:

(١) المحافظة على القدر الموجود من كيانه الجسمانى حتى لاتتدهور حالته الصحية مع الوقت.

(٢) محاولة علاج ما يمكن علاجه من أمراض سواء كانت بدنية أو نفسية بأحدث الطرق بواسطة الأخصائيين.

(٣) استخدام القدر الموجود من إمكانياته البدنية والعقلية إلى أقصى طاقة ممكنة ليعتمد على نفسه بقدر الإمكان.

(٤) رعايته من الناحية العلمية والثقافية بالقدر الذى لا يضر بحالته، ويجعله مع الوقت قريبا من المراحل التعليمية لأقرانه.

(٥) إشعاره بأنه جزء من المجتمع له كيانه الخاص وله أهميته فى المجتمع وله تقديره.

(٦) حمايته من الشعور بالخوف من الفشل فى المستقبل ومن الشعور بالعجز.

(٧) إشعاره دائما بأن الخير موجود دائما فى الحياة، وأن الجميع يتقبلونه بكل رضا على وضعه الحالى.

(٨) محاولة إدماجه فى المجتمع الخاص (سواء كان مدرسة أو منزلا).

(٩) محاولة إدماجه فى المجتمع العام، وتأهيله للعمل فيه كعضو منسجم متكيف مع ظروفه على اختلافها. قادر على كسب عيشه، والوقوف على قدميه، لا كعالة يعتمد على الإحسان والبر الذى تجود به الدولة أو الأفراد أو الهيئات الخيرية.

(٤) وسائل توفير الرعاية لهذه الفئة من التلاميذ

ولتحقيق أهداف توفير الرعاية للأبناء ذوى الاحتياجات الخاصة، فهناك

العديـد من الوسائل الـتى تساعد عـلى توفير الصـحة النفسـية لهذه الفـئة من الأبناء. وفيما يلى أهمها:

(١) اكتشاف الحالات:

لابد من اكتـشاف هذه الحالات حتى ينـظم تعليمـهم وتأهيلهم بمـا يطابق ظروفهم وإمكانياتهم، والإمكانيات القائمة لإفادتهم من التعليم والتأهيل.

أما إذا ظلوا مجهولين:

فإن النتـيجة الحتميـة أنهم ينضمـون إلى أسرة الأميين أو الجهـال أو الذين ليس لهم مكانة فى المجتمع.. أو

يتعرضون لإهمـال غير مقصود حينما يطـبق عليهم نفس ما يطبـق بالنسبة للأطفال الأسـوياء لإغفال اكتشـافهم. لذلك ينبغى أن يعاون المنـزل والمجتمع والمدرسة فى اكتشاف هذه الحالات من التلاميذ.

وكذلك قد يستغل هؤلاء استغلالا سيـئا من الوجهة الاقتصادية والأخلاقية لضعفهم أو جهلهم أو قصورهـم العقلـى وقد يستسلمون لهذا الاستغلال جريا وراء لقـمة العـيش أو لخـضوعهـم لذوى الأغراض الـفاسدة مـن البـلطجـية والقوادين، وتجار المخدرات وغيرهـم.

يضاف إلى ذلك.

أن هذه الفئة ثبت إحـصائيا أنها أكثر تعرضاً للأمـراض الأمر الذى يحتم ضرورة زيادة الـعناية بهم من الهيئات الصـحية. فضلا عن حـاجتهم للتـربية والتعليم والوقاية من الأمراض.

لذلك:

إذا بذلت لهم الرعاية الواجبة، ليتمكـنوا من الحياة الشريفة والعيش الكريم على مستوى اقتـصادى معقول يمكنهم من الاندماج كمـواطنين أقوياء فى عداد المجتمع.

(٥) طرق استكشاف الحالات ذات الاحتياجات الخاصة :

إن فئة الأبناء ذوى الاحتياجات الخاصة موجودة فى بيوتهم أو فى المجتمع إلا أن أسهل مكان لاستكشافهم هو المدارس. فإن طبيعة تنظيمها، وتخطيط خدمات الصحة المدرسية بها وإشراف المعلم فيها، والواجبات الملقاة على عاتق التلميذ بها، والاختبارات اليومية من شفوية وتحريرية، وأوجه النشاط بها إلى غير ذلك كله من شأنه أنه يبرز ناحية النقص فى الطفل، أو بعبارة أخرى أدق اختلافه عن مجموع الأسوياء من أقرانه.

البطاقة الصحية: تساعد البطاقة الصحية للتلميذ، وتاريخ أمراضه السابقة فى اكتشاف هذه الحالات. ويعاون فى هذا المنزل وطبيب الأسرة المعالج. وعن طريق تعاون هؤلاء جميعا مع جهاز الصحة المدرسية والمدرس يمكن تنظيم برنامج تربوى مناسب لهؤلاء الأبناء.

مشاهدات المدرس: يضاف إلى مشاهدات المدرس والفحوص الطبية التى تجرى التى لها أهميتها فى اكتشاف هؤلاء الأبناء، وتوجيه الاهتمام الذى يستحقونه لهم.

وليس من الصعب عادة اكتشاف:

الطفل الأصم، أو الذى به عجز بدني كالمصاب بالشلل مثلا أو المنحرف فى الكلام، أو النقص العقلى الشديد.

إن فى مثل تلك الحالات يكون وجود الطفل فى المدرسة العادية مستحيلا ويمكن اكتشافه فورا بالمعرفة العادية على يد المعلم.

الحالات التى لا تكون فيها العاهة بارزة: فقد يستمر الطفل وقتا قد يطول أو يقصر قبل أن يدرك أحد ضرورة العناية الخاصة به وتوجيهه إلى المدرسة غير العادية.

وأهم عنصر فى عملية الاكتشاف هذه هو المعلم:

لأنه بحكم عمله مع الطفل وتقديره لقدراته وإنتاجه اليومى يستطيع أن يعرف لحد ما مقدار اختلافه عن غالبيه التلاميذ. وعليه فى هذه الحالة تحويله إلى الجهاز الطبى المختص لفحصه وتقدير عاهته تقديراً دقيقاً مع وصف العلاج إذا كانت حاجته إليه.

ومن الحالات التى يصعب اكتشافها:

الطفل المصاب بالتدرن مثلا أو المصاب بمرض القلب أوالمصاب بالصرع فإن الموقف يكون صعبا. وقد يبقى بدون اكتشاف إذا لم يعتن بالبحث عنهم.

ويساعد فى ذلك:

١ـ البطاقة الصحية

٢ـ الكشف الشامل الدقيق

٣ـ طبيب الأسرة

أهمية إنشاء جهاز كامل يقوم بعملية الاستكشاف ـ طبياً تربوياً اجتماعياً:

(١) يجب أن تتم على نطاق جمعى. لأن الاستكشاف الفردى لايكفى لتحقيق خدمات واسعة النطاق.

(٢) يجب إنشاء جهاز كامل يقوم بعملية الاستكشاف والحصر والتسجيل والاختبار ثم التوجيه والتعليم والتأهيل.

(٣) يجب أن يشترك مع الأطباء فى هذا الجهاز عناصر مختلفة طبية وتربوية واجتماعية وقد تتمثل هذه العناصر:

(أ) الإدارة العامة للصحة المدرسية (التأمين الصحى)

(ب) الإدارة العامة للتربية الخاصة (بوزارة التربية والتعليم)

(جـ) الإدارة العامة للمساعدات والتأهيل (وزارة الشئون الاجتماعية)

(٤) يكون هذا الجهاز مخصصا باستكشاف من يحتاجون إلى رعاية خاصة وتحديد مستواهم ودرجة إبصارهم أو درجة سمعهم أو درجة ذكائهم، أو من يعانون من أمراض حمية مزمنة، ووصف مايناسبهم من العلاج ووسائل تعويضهم عن نقصهم: كالنظارات والسماعات أو نوع الكتب والطباعة التى تكون مناسبة لإبصارهم.. إلخ.

(٥) يجب تزويد هذا الجهاز بالأدوات والأجهزة الدقيقة بعضها قد لايتوفر الآن، وقد يكون متوفرا بدرجه غير كافية، وقد لايكون لدينا بعض الأجهزة أو المستحدث منها.

(٦) ينبغى توفير هذه الأجهزة للحاجة الماسة إليها ولاسيما فى المحافظات إذ ليس من المستحسن نقل تلك الأجهزة من بلد إلى بلد كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

أهمية توفير الخدمات الطبية فى المدرسة ذاتها:

هناك رأى مأخوذ به الخارج وهو أن الخدمات الطبية والاختبارات والفحوص التى تجرى على التلاميذ الذين فى حاجة إلى رعاية خاصة تؤدى فى المدرسة ذاتها، وأن تفرد الغرف والإمكانيات اللازمة لذلك حتى لاتكون كثرة خروج التلميذ من المدرسة إلى الوحدات الصحية أو المستشفيات لاختبار سمعه أو بصره أو عمل جلسات كهربائية أو متابعة علاج أو قياس ذكائه.. وغير ذلك سببا فى تعطيله عن الدراسة.. لاسيما بعض الحالات التى يكون فيها العلاج طويلا.

وتتضح حصافة هذا الرأى:

إذا أخذنا فى الأعتبار ما يلاقيه غير الأسوياء من صعوبات فى الإنتقال نظراً لعاهتهم والصعوبات فى المواصلات العامة.

إعادة تقييم خدمات رعاية هذه الفئة من التلاميذ:

نقترح أن يجتمع الاخصائيون من وزارة التربية والتعليم والصحة والشئون الاجتماعية لإعادة تخطيط الميدان الذى يعيش فيه هؤلاء التلاميذ ويتعلمون ويؤهلون ويكتسبون أرزاقهم - ولاشك أن مثل ذلك الاجتماع سيكون له نتائج ايجابية لمساعدة ورعاية هؤلاء الأبناء ناتجة عن مظاهر التعاون العلمى والذى بدأ فى عام ١٩٥٤ ووضعت على ضوءه أسس إنشاء مدارس التربية الخاصة (البصرية والسمعية والذهنية) والذى لانزال ننعم بآثاره حتى اليوم.

وكان أهم مظهر من مظاهر هذا التعاون العلمى هو استكشاف عدد غير قليل من التلاميذ بدأت به فصول التربية الخاصة حينذاك ولعل إجتماعات أخرى على غرار الاجتماعات السابقة تؤدى إلى إنشاء الجهاز المشترك الذى نقترحه وننادى به..

فإن مشكلة استكشاف هؤلاء الأطفال وإحصائهم تمثل عقبة من عقبات تعليمهم وتأهيلهم ورعايتهم.

أهمية توفير إحصاء دقيق عن هذه الفئة من التلاميذ:

بالإضافة إلى الاستكشاف يجب أن يكون هناك إحصاء دقيق عن الأبناء ذوى الاحتياجات الخاصة فى المجتمع العام وفى دور التعليم ورعايتهم.

ينبغى أن يقوم بعملية الإحصاء وجمع المعلومات وتبويبها واستقرائها فيدركون على درجة كبيرة فى فهم لمعنى العاهة ومظاهرها وكيفية تشخيصها: وهو أمر يتطلب قدرا ليس بالقليل من الثقافة الطبية والمران فى التشخيص وإجراء الاختبارات فيه.

نعم ليس من الضروري أن يقوم بالإحصاء الأطباء وحدهم دون غيرهم ويمكن عليه أن يعاونهم أخصائيون أو أخصائيات مدربون تدريبا كافيا تحت إشراف الأطباء وفي كنفهم.

ووجود الإحصاء الدقيق يساعد إلى حد كبير على:

١ـ التعرف على عدد كل فئة من فئات الإعاقة.

٢ـ تقييم الخدمات المتاحة بالنسبة للعدد الموجود.

٣ـ المساعدة على توفير الخدمات والرعاية اللازمة حسب الأعداد المحتاجة.

(٦) دور المدرس .. نحو الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة:

(١) أهمية الكشف المبكر للحالات بواسطة المدرس:

بالرغم من أن عملية تشخيص حالات هذه الفئة من الأطفال ليست من مسئوليات المدرس. إلا أنه يمكن من اتصاله بالتلاميذ في الفصل، وبحكم صلاته بوالدى الطفل أو أولياء الأمور يستطيع التعرف على بعض مظاهر أو الأعراض التى تحتاج إلي رعاية خاصة.

وفي هذه الحالة:

أي إذا ماشك في ذلك، عليه مباشرة أن يقوم بتحويله إلي الجهة المختصة (أي مركز الطب النفسي للطلاب) ولهذا أهمية كبيرة، حيث أن الكشف المبكر لهذه: ـ

١ـ الفئة من الحالات يساعد كثيرا على تقديم الرعاية اللازمة في سن مبكرة فتكون أكثر فاعلية في تحسين حالة الطفل.

٢ـ ومن جهة أخرى: توفر عليه وعلى بقية التلاميذ وعلي النظام التعليمى عموما الكثير من الجهد والمتاعب. لأن هذه الفئة لاتستفيد من أنشطة الفصل

الدراسى العادى، بل يمكن اعتبارهم هم أنفسهم عاملا معوقا لغيرهم من التلاميذ العاديين. فضلا عن الضرر الذى قد يلحق بهم نتيجة لعدم قدرتهم على مجاراة غيرهم من التلاميذ، وتكرار تراكم مشاعر الفشل والنقص فى نفسينهم.

(٢) ينبغى على المدرس أن ينظر إلى الطفل على أنه وحدة عضوية يعتمد كل جزء منها على الأجزاء الأخرى. فأى قصور فى التكوين الجسمى، والقدرة الفكرية أو فى الناحية النفسية، أو فى هذه النواحى جميعاً له أثر مصاحب معوق من حيث الفاعلية الشخصية للفرد فى المجال الاجتماعى.

(٣) يجب أن يكون المدرس واعيا لإمكانياته المحددة، وإلى أى مدى يجب أن يعتمد على الآخرين فى الحصول على المعلومات والعون.

(أ) فمن الطبيب: يستطيع المدرس معرفة التشخيص الذى يتيح معرفة مدى النضج الجسمى للطفل، ويكتشف مدى المقدرة الحركية، والإصابة فى الإعصاب والاضطرابات التشنجية، والقصور الجسمى.

لذلك يجدر بالمدرس: أن يعرف هل هذا الطفل مصاب بالصرع.

واذا كان الجواب بالإيجاب يجب على المدرس أن يحصل على الدواء والإرشادات فى حالة حدوث النوبات المحتملة.

وفى حاله الشلل العقلى: يجب أن يعرف مدى قدرته على المشى وصعود الدرجات وما إذا كان يستطيع اللعب فى الفناء.

وفى حالة الإصابة فى المخ: لعلها هى السبب فى نشاطه المفرط، والمستديم أو الصعوبات التى يعانيها فى الإدراك. وفى هذه الحالة يستطيع المدرس التزود بالمعلومات من الطبيب بالمعلومات التى تساعده على توفير احتياجات الطفل.

ـ وفى حالة الإصابة بالبول السكرى أو مشكلات التغذية أو الحساسية أو

الربو أو ضعف السمع وحاجته إلى سماعة أو حاجته إلى نظارة طبية حتى حين قياسه النشاط اليومى.

هذه هى بعض الأمور التى يجب على المدرس معرفتها عن الحالة الجسمية للأطفال فى الفصل.

(ب) ومن الأخصائى النفسى يستطيع المدرس النعرف على قدرة الطفل العقلية عن طريق تقدير مستوى الذكاء له، ومدى استقراره النفسى.

(جـ) ومن الأخصائى الاجتماعى يحصل المدرس على المعلومات بشأن البيئة التى يعيش فيها الطفل من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

(٤) يجب على المدرس بمجرد أن يتم التشخيص المبدئى للطفل أن يعمل على أن: يتعاون مع والدى الطفل كى يحصل على المعلومات الجوهرية ليحقق برنامجا متوافقا بين المنزل والمدرسة.

أهمية تعاون المدرس والوالدين:

فعندما يعمل المدرس والوالدان معا يكتسبون مهارة في الملاحظة وتبادل التقارير ويلزم لهذا وقت طويل وقيادة ماهرة، لكنها تكون ذات فائدة فى مساعدة الطفل على التقدم إلى أقصى مدى.

(٧) المميزات التى ينبغى توافرها فى مدرس الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة.

إن المدرس كى يستطيع أن يقوم بمهمته على الوجه الأكمل كى يساعد هذه الفئة من الأطفال على التحصيل والتقدم إلى أقصى درجة ممكنة، ينبغى أن تتوفر فيه المميزات الآتية.

١ـ يفهم نمو الطفل وتطوره

٢ـ يقوم بسد احتياجات الطفل فى نطاق معين حسب مستوى ذكائه.

٣ ـ يستخدم الحركة الجسمانية فى النشاط (المنظم أو الحر).

٤ ـ يستخدم الوقت بمهارة.

٥ ـ يلاحظ سلوك الأطفال ويسجله ويستخدم التقارير المكتوبة بكيفية فعالة.

٦ ـ يحب الأطفال. ويحرص على أن يجعلهم يشعرون بأنه يحب الجميع بدرجة متساوية ويكون مستعدا أن يهب حبه بسخاء من غير أن يدلل الطفل.

وإذا أحس المدرس بكراهية أو ضيق بالنسبة لأحد الأطفال فيجب عليه أن يحرص على إخفاء هذا الإحساس بمهارة.

٧ ـ ينبغى أن نكون له القدرة على أن يصحح الأخطاء بدون غضب، وأن يحتفظ بهدوئه عند وقوع حوادث أو تصرف سيئ.

٨ ـ يزود الطفل بخطوط إرشاد للسلوك الذى لم يتمكن من أن يكشفه بنفسه، ويتفاهم مع الطفل على مستوى إدراكه. ويجب أن يعمل على فهم معنى أن يكون فى مستوى الطفل جسميا وعقليا.

كما يجب أن يساعده على أن يواجه الحقائق بنظرة واقعية، لينتقل من الخيال إلى الواقع.

٩ـ ينبغى أن يحفظ التوازن بين ترك الطفل حراً ليحدد تكوينه بنفسه، وبين تحديد نماذج له. مع ملاحظة أن يكون واقعيا فى رؤية الطفل بالنسبة للآخرين.

١٠ـ عليه أن يتيح فرصة كافية للتفاعل مع الوالدين، وأن ينشئ علاقات طيبة مع زملائه فى العمل.

١١ـ عليه أن يخطط وينفذ برنامجا يتوافر فيه الثبات والاستمرار (بأهداف طويلة المدى وأخرى قصيرة المدى)

مما سبق نرى أن دور المدرس فى تعليم ورعاية هذه الفئة من الأطفال له أهمية كبيرة فى مساعدة الطفل على أن يتقدم تقدماً ملموساً.

ويستطيع أن يكون عضواً فعالا منتجاً يسعد به والداه ويفخر الوطن بإنتاجه بدلا من أن يكون عالة متطفلة غير منتجة.

ولكى يتحقق ذلك:

يحتاج المدرس والوالدان إلى:

١ـ ضبط النفس واستخدام العبارات الإيجابية المشجعة والثناء.

٢ـ تحاشى النقاش والتهديدات والغضب كلما أمكن ذلك.

٣ ـ لا ينبغى أن يضغطوا على الطفل فوق طاقته.

٤ ـ توجيه الطفل إلى نشاط بناء إذا أساء التصرف بصورة عنيفة.

٥ ـ التيغظ للأدلة التى تشير إلى التقدم، وبعض هذه الأدلة التى تستنتج من حركاته البدنية، وغيرها من السلوك الذى يوضح مدى درجة تقدمه.

٦ـ تشجيع الطفل بإدماجه فى أوجه نشاط مختلفة بوسعه أن يحقق فيها نجاحا.

وهذه الأنواع من النشاط يجب أن يتخللها الجد والسلبية.

ـ كما يجب أن تستخدم أدوات تتناسب ومستوى ذكائه. أشياء بسيطة مألوفة وترتبط تدريجيا بمفهوم أو عمل روتينى غير مألوف يجب أن يتم هذا على خطوات بما يتناسب مع مستوى الطفل الاجتماعى والجسمى والعقلى والنفسى.

الفصل التاسع

المدرس.. والصحة النفسية للطفل الموهوب

(١) المقدمة:

يهتم مجتمعنا الديموقراطى الاشتراكى فى الوقت الحاضر بجميع أفراده الاستفادة من الطاقات والاستعدادات المختلفة لهؤلاء الأفراد، فيوفر لهم الامكانات والرعاية والتوجيه حتى يأخذوا المكان اللائق يهم ويسهموا فى تقدم المجتمع وتطوره.

إن مجتمعنا الحالى يقدر المواهب القادرة الخلاقة التى تتصف بالابتكار والمبادأة وتحمل المسئولية والتعاون فى التوجيه لخير الأفراد والمجتمع.

العناية بالطفل الموهوب.

والعناية بالطفل الموهوب فى مدارسنا تمثل جانبا هاما من الجوانب التى تسهم كثيراً فى تحقيق هذه الأهداف لمجتمعنا.

فيتعرف مشكلاته، وتقديم أنواع الخبرات التى تناسب مستواه والتى تشحذ من همته وتتحدى تفكيره، من المسئوليات التى يجب أن تقوم بها مدارستنا.

فشل مدارسنا فى توفير الحاجات النفسية للأطفال الموهوبين:

على الرغم من محاولات المسئولين فى إعداد البرامج المناسبة والمواد المختلفة وطرق التدريس التى تتفق مع القدرات المختلفة التى توجد فى كل فصل دراسى لتوفير الحاجات النفسية للأطفال، ومع ذلك فإن مدارسنا تفشل أحيانا فى اشباع الحاجات النفسية لأفراد وجماعات من التلاميذ، وتفشل فى تقديم خدماتها التعليمية لهم ـ والاطفال الموهبون مثال من جماعات التلاميذ الذين تهملهم النظم المدرسية.

أهمية توفير الصحة النفسية للأطفال الموهوبين:

ويمكن تحقيق الصحة النفسية للأطفال بصفه عامة، باعطاء كل طفل من الأطفال فرصة النمو المتكامل الذى يحقق له السعادة والنجاح فى المستقبل وذلك لأن تحقيق السعادة للفرد بتحقيق مبادئ التعبير عن الذات. وتحقيق الذات يتطلب معرفة مبكرة للأطفال ذوى المواهب الفذة، والعمل على إعدادهم اعدادا خاصاً.

لذلك:

* فالمدرس بيده مفتاح الكشف عن الموهوبين، من حيث الأهمية لصلته بالأطفال، والفرص العديدة المتاحة له لملاحظة سلوكهم وعملهم ولإرشاده إياهم، وتوجيههم مع تشجيعهم عند اللزوم.

* يشعر المدرس أحيانا بعدم كفايته فى تدريس الأطفال الموهوبين إذا كانت قدراته ومواهبه تقصر عن مواهبهم وقدراتهم.

ويمكن للمدرس أن يتغلب على هذا الشعور إذا حاول فهم قدرات الموهوب، ومشكلاته التى تواجهه بسبب تفوق قدراته.

وهذا الباب يرمى إلى تبيين ثلاثة أمور:

أولها: أن يكون عونا للمدرسين فى تحقيق رسالتهم.

ثانيها: أن يشجعهم على القيام بالتجارب فى فصولهم

ثالثهما: كيفية إكتشاف الموهوبين.

وبذلك: يستطيع أن نعتبر أن أهداف هذا الباب تزيد من فهمنا للموهوبين، ويعتبر كذلك كدليل أو مرشد للمدرس فى النواحى والأساليب العملية التى تؤدى إلى زيادة خبرات الأطفال الموهوبين وتطورهم.

(٢) دور المدرس.. والطفل الموهوب

إن المدرس له أهمية كبيرة فى الكشف عن المواهب وتنميتها عند الأطفال بفضل إتصاله بالأطفال ودوره فى توجيههم، فهو يتحمل مسئولية لها دلالتها الخاصة.

وتقوم المدرسة بواجبها فى تحمل مسئولية العمل على نمو وتقدم القدرات الفائقه للأطفال الموهوبين إلى أقصى حد ممكن، وذلك عن طريق العلاقات الشخصية القائمة بين المدرس والطفل، وكذلك الخبرات التى يكتسبها الأطفال فى المدرسة.

ولن يقف عمل المدرس على تنفيذ البرنامج الدراسى ولكنه يتعاون مع جميع المصادر المادية والبشرية فى المنزل والمدرسة والمجتمع، والتى يمكن الإفادة منها فى سد الحاجات الخاصة والميول عند الموهوبين، والهدف الرئيسى والأساسى من وضع برنامج واسع للمجتمع هو رعاية المواهب والسمو بها عن طريق الخبرات والتجارب التى تقدم لهم يوميا.

(١) شخصية المدرس:

إلى جانب إخلاص المدرس فى تأديته لعمله يجب أن يتحلي بصفات شخصية منها:

١ـ أن يكون يقظا عطوفاً، مدركا للأمور، متزنًا مخلصاً فى استجاباته للعلاقات الإنسانية.

٢ـ يؤمن بالرأى القائل بأن تتاح الفرص للفرد لتنمية قدراته إلى أقصى حد ممكن كفرد وكمواطن فى المجتمع.

٣ـ يجب أن يتحلى المدرس بصفات شخصية محببة عند الأطفال.

٤ ـ أن يكون مدرس الأطفال الموهوبين عقلياً فوق المتوسط من الناحية

العقلية ومع ذلك، فإن تعليم الموهوبين والسمو بمواهبهم لن يحتاج إلى تفوق عقيم فى القدرات العقلية.

٥ ـ أن يكون قادراً على فهم الأطفال المتفوقين، وتقديره لمواهبهم والعمل على نموها والسمو بها. وبهذا يكون أكثر قدرة على توجيه وتشجيع تقدم الطفل الثقافى عن مدرس آخر من مدرسى الأطفال المتوسطين.

٦ـ أن يكون قادراً على وضع أسئلة تحفز وتشجع على البحث وإقتراح المراجع لدراسات أوسع وبحوث أكبر.

٧ـ توجيه الطفل إلى القيام بتعميمات منطقية قيمة ومساعدته على التفكير النقدى تفوق فى أهميتها اجاباته عن معلوماته المحفوظة.

(٢) دور المدرس كموجه نفسى وكمرشد اجتماعى:

. مما يساعد المدرس فى كشف قدرة الطفل الفائقة فى مجالات خاصة:

١) فهمه وإدراكه لمراحل نمو الطفل المختلفة.

٢) معرفته للمميزات والخصائص الفنية للأطفال فى جميع مراحل النمو، فمثلا يمكنه تعرف موهبة الإبتكار بوضوح فى رسم طفل فى سن الثامنة.

٣) وعى المدرس ومعرفته بالعوامل المؤثرة فى عملية التعليم يزيد إدراكه بسبب فشل الطفل فى الوصول إلى المستوى المنتظر منه تبعا لقدرته المعروفة.

ولكى ينجح المدرس فى تعليم الموهوبين: من الضرورى أن:

١ـ يعرف مستوى التحصيل والمهارات المناسبة لهم.

٢ـ أن يحترس من العوائق التى تحول دون إشباع حاجات الطفل وذلك منعاً لخلق توتر داخلى عنده.

٣ ـ منع تراكم المضايقات والعوائق الموجودة فى البيئة التى يعيش فيها الطفل، وايجاد مخرج لتوتره النفسى.

والعمل على تهيئة جو يزيح العوائق التى تقف حائلا لسد الحاجات النفسية للطفل، وبهذا يكون الجو عاملا مشجعا على التحصيل.

دور المدرس كمدرب:

(١) يجب أن يكون المدرس ملما بالطرق المختلفة للتعلم، ومناسبة استخدام كل منها هذا إلى جانب ما يتوافر فيه من صفات ومميزات شخصية.

(٢) يجب أن يعتنى بالتعبير الإبداعى، وأن يراعى العوامل التي تحدد الابتكار والخلق.

(٣) يراعى في النشاط الثقافى العقلى أن تكون الطرق أو الوسائل مناسبة مع المصادر الجديدة للمعلومات.

(٤) يقوم بجمع الحقائق وتسجيلها فى صورة تمكن الطفل من الاستفادة منها ليشبع حاجته من التحصيل الدراسى.

(٥) يجب أن يكون المدرس قادرا على التوسع فى المناهج والتجارب تبعا لميول الطفل وقدراته وذلك عن طريق المامه بمصادر المجتمع المناسبة لعمل مثل هذا التوسع.

(٦) يستطيع المدرس الاستفادة من معلوماته وقدرته وقوة ادراكه عندما تتعدد الفرص ويتسع نطاق الخبرات والتجارب فى البيئة الغنية بالعلاقات وتتعدد فيها أوجه النشاط.

(٧) يعتبر البرنامج الذى يتبناه المدرس مقياساً حقيقيا لقدرته على إعطاء الطفل فرصة النمو والتطور، وحافزا للإفادة من قدرته على الابتكار.

٨) مساعدة الطفل على اكتساب خبرات فى مجالات النمو المختلفة للعمل على اتزان متكامل نحو الموهوب على أساس فهم سليم.

٩) يجب أن يتحرر مدرس الموهوبين من الغيرة من قدرة الطفل الخاصة،

لأنه كثيرا ما يتفوق الطفل الموهوب علـى مدرسه فى الميول الثقافية وفى القدرة العقلية.

وإذا كان لدى المدرس شعور بالطمأنية والرضا الداخلى، فيمكنه التحرر من الحسد والإستياء والتبرم، ويرحب بالتعلم مع تلميذه.

مثل هذا الميل الواضح والقبول بالواقع يشجع الطفل ويقوى العلاقة بينه وبين المدرس. ويجب أن يكون إتجاه التقبل واضحاً بين الأطفال فى حجرة الدراسة، وعليه تقوية هذا الإتجاه والعمل على تقدمه ونحوه.

(٣)العمل مع الآباء:

من الصفات الضرورية واللازمة لمدرسى الأطفال الموهوبين:

١ـ أن تكون لديهم القدرة على العمل مع الأباء.

٢ـ أن يُعد هؤلاء المدرسون إعداداً يمكنهم من مساعدة الآباء الذين، يفشلون فى إشباع حاجات أطفالهم.

٣ـ عليهم مساعدة الآباءفى كيفية الإستفادة من مواهب أطفالهم النابغين (البنين والبنات).

٤ ـ عليهم إستثارة وحث الأباء الذين يغفلون مواهب أطفالهم ويتجاهلونها.

٥ ـ عليهم كذلك إشباع رغبات الأباء المتطرفين فى طموحهم، وذلك بإعطائهم مفهوم الإتجاهات والحاجات عند الأطفال الموهوبين.

(٤) العمل مع الهيئات المختلفة فى المدرسة والمجتمع:

يمتد نطاق عمل المدرس إلى خارج المدرسة التى يعمل بها ويشمل المدارس الأخرى وهيئات المجتمع. وذلك للتوسع فى الإمكانات التى يمكن أن تتوفر للأطفال الموهوبين.

عليه أن يعاون فى إنارة الرأى العام لتقدير الموهوبين وتوفير الإمكانات فى نمو الموهوبين، بإمدادهم بأنواع المعرفة اللازمة لهم وإشباع حاجاتهم.

على المدرس المساهمة فى العمل الذى يأخذ صورة الاشتراك فى دراسة جماعية للآباء للتوعية بدور الآباء نحو أبنائهم الموهوبين. عن طريق المحاضرات..

على المدرس أن يكون عضوا فى مجلس المدينة أو مجلس الآباء فى المدرسة، ويتكلم فى المنظمات والهيئات فى المجتمع.

وأخيرا: فإن نشاط المدرس فى العمل مع الأفراد والجماعات فى كل من المدرسة والمجتمع يجعله أكثر قدرة على تربية الطفل الموهوب فى جميع النواحى وتوفيرالخبرات اللازمة له.

(٥) الأدوار المختلفة لمدرس الأطفال الموهوبين:

نلخص عمل مدرس الأطفال الموهوبين بأن يكون:

- شخصا عنده تكيف نفسى واجتماعى.
- يكون مدرباً ماهرا يطلب المعرفة والتعليم.
- يكون أيضاً أخصائياً نفسياً واجتماعياً وموجهاً للصحة العقلية.
- يكون موجهاً مهنياً وتعليميا. وأخصائيا فى طرق التدريس.
- يشارك الناس فى مشاعرهم وصديقاً لهم مدركا للأمور.

ويمتد نشاط المدرس وتأثير شخصيته فى جميع مجالات حياة الطفل ونموه فى جميع النواحى.

(٣) «وسائل تحقيق الصحة النفسية للطفل الموهوب ونجاح المدرس فى تعليم الموهوبين».

يبدو أن تنفيذ البرنامج المطلوب من المدرس لنجاحه فى تعليم الموهوبين

مهمة صعبة.. وفيمايلى بعض الاقتراحات تهدى الطريق للمدرس لتحقيق الصحة النفسية للطفل الموهوب، ونجاح البرنامج المطلوب منه:

(١) اعرف نفسك: تأكد من صحتك العقلية اعرف قدراتك وحاجاتك. الشعور بالسعاده والأمن فى علاقاتك بالأطفال.

تحرر من التبرم من تفوق الطفل الموهوب، إذا كان أكثر منك ذكاء احترس من التقليل من قدراته، أو محاولة استغلالها استغلالا غير سليم.

(٢) اعرف الطفل: اعرف حاجاته، إحساسه واتجاهاته.

وقد تكون مشاكل الأطفال فى العمرالواحد متشابهة، من حيث النوع، إلا أنها تختلف فى تفاصيلها، وتحتاج إلى رعاية خاصة. هذا كرد الفعل للآخرين وسلوكهم تجاه مواهب للموهوبين.

(٣) إرشد الطفل: ساعده فى تقبل التفاوت بين قدراته الفائقة وفى ملاحظة علاقاته بالآخرين، ومسئوليته نحو المجتمع، وفى تقديره للمساعدات التى يقدمها له آخرون يختلفون عنه فى القدرات.

ـ احترم رأيه وأجب عن أسئلته بحسن التصرف.

ـ ادرس معه أية مشكلة يبحث لها عن حل، مع تشجيعه، وناقشه فى المسائل المختلفة مع مراعاة مستواه العقلى، واحترام قدراته على التقليد وتوقع منه عملا يتناسب مع قدرته المعلومة.

(٤) هيئ بيئة تقدم له فرصا لمختلف الميول: وذلك بالبحث عن وسائل معينة مناسبة، والأفراد البارزين والخبرات والتجارب التى تغذى نشاطه يوما بعد يوم تنميه وتطوره.

(٥) اعطه حرية العمل فى مجالات ميوله الخاصة: وساعده فى استخدام موهبته على الابتكار والخلق.

(٦) شجع ميله مع إشراكه فى النشاط الرياضى والألعاب. وشجع اكتسابه الخبرات من لعبه مع أطفال متساوين معه فى النضج الجسمى، ومع آخرين متساوين معه فى القدرة العقلية.

(٧) هيئ الفرص لنمو القدرة على القيادة: ولكن تذكر أن هذا لايعنى أن القيادة تحتل مكانا ثابتا، وأن القدرة على التبعية مهمة أيضا.

(٨) إدرس نواحى التفوق الإبداعى الخاصة به، كما فى الموسيقى والفن، واجعل الطفل يتحمل مسئولية تنميتها إلى أقصى حد.

وفى بعض الأحيان مثل هذه المواهب الخاصة، تثير الرغبة على التحسن من حيث الشخصية والتكيف النفسى، والاجتماعى فى المدرسة.

(٩) توجيه الموهوب نحو الطفولة الطبيعية، ومع الخبرات الفنية فى جميع المجالات(الجسمية، والاجتماعية والعقلية، والانفعالية)،والتى تساعد على النمو والتقدم الطبيعى فى العمر المناسب للطفل.

يجب أن يكون هناك تنوع واسع فى المواد التى يتعامل بها، لتنمية وتطوير القدرات والميول ،والعمل على نموها إلى أقصى حد ممكن.

وبذلك يمكن تنمية ميوله وقدراته، وتثير عنده الرغبة فى الطموح، وحب الاستطلاع فى النواحى العقلية.

(١٠) مطالبة الموهوب بعمل يتكافأ مع قدراته ونضجه، ولايتطلب منه أعمالا غيرمقبولة، وتسبب له توترا نفسيا.

(١١) تشجيع التفكير الواقعى السليم، والابتكار فى تنفيذ الأفكار والتعبير المبتكر.

(١٢) توجيه الطفل لاستخدام قدراته الفائقة فى تحليل ومواجهة

مشكلاته الاجتماعية والانفعالية، وفى تحصيل كل مايساعده على النمو والتقدم والتحقق من قيمة التقدم الكامل للجهود التى يبذلها من أجل سعادته، ومن أجل الصالح العام للمجتمع، وتنمية الاتجاهات المفيدة الصالحة نحو مواهبه، وكذلك نحو قدرات وميول الآخرين الذين يختلفون عنه.

(١٣) استعمال النظم المعقولة والأساليب المقبولة فى النظام:

إن استجابة الطفل الموهوب للمبررات المنطقية أسرع من كثيرين آخرين من العاديين، وذلك لنضجه العقلى. ولنجعل له مثلا أعلى أوبطلا .فالطفل الموهوب معقول فى تصرفاته ومتعاون إذا كان الكبار عطوفين ويحسنون التصرف فى معاملاتهم له.

(٤) وأخيرا.. عوامل نجاح البرامج الثقافية للموهوبين

اهتم هذا الباب بطبيعة الموهبة، وحاجات الطفل الموهوب وميوله، وقدراته وطرق معرفة كل منها ، وأنواع التجارب والخبرات التى تعاون الطفل للوصول إلى أقصى نمو ممكن فى جميع المجالات

ومن الدراسات المختلفة أوضحت ما يأتى:

(١) ضرورة التنظيم المدرسى وتعاون المجتمعات فى وضع خطط العمل وأساليب تربية الموهوبين مبتدئ ن من سنوات ماقبل المدرسة

(٢) يجب أن تتطور جميع برامج التربية لمواجهة الحاجات والقدرات الفردية للطلبة، وأن تتهيأ فرص التعليم لكل مواطن إلى الحد الأقصى لطاقاته، وذلك لصالح الفرد وللصالح العام.

(٣) تقدم مختلف الوسائل والبرامج الثقافية التى اختيرت خاصة لتربية الموهوبين، أعظم الفرص لتحقيق الأهداف التى وضعت من أجلها فى الظروف الراهنة لمعظم المجتمعات .والتى ينبغى أن تتلاءم مع الموارد

الطبيـعية والبشرية لكـل من المنزل والمدرسة والمجتمـع التى يعيش فيهـا الطفل ويتعلم.

(٤) الأثر الفـعال فى تنفـيذ سياسة زيادة الـبرامج الثقـافية، وينتج من مراعاة نـفس المبادئ التى تراعى فى التدريس الجـيد ونفس الصفات الشخصية فى المدرسين الأكفاء بصفة عامة.

(٥) ولتحقيق الأهداف المذكورة ينبغي مراعاة العوامل الآتية:

١) توافر للمدرسين بعض العوامل الخاصة : مثل :

تصغير حجم الفصول. التهوين من مسئولياتهم نحو النشاط خارج الفصل

٢) توافر الصفات الشخصية الممتازة ومنها:

الثبات الـعاطفى. ا لنضـج العقلى والانفعـالى . مستوى عال مـن الابتكار والإبداع والإلمام بمعلومـات عامة واسعة ومختلف الخبـرات والتجارب وتفوق عقلى.

(٦) توفير النمو المتكامل للطفل الموهوب: وهو الهدف الرئيسى من جميع خطط الـعمل والبرامج وأساليب التدريس. هـذا يحتاج إلى كشف مبكـر من المواهب. ويـجب أن يتعـاون كل من المنـزل والمدرسة والمجتـمع فى. تهيئة جميـع الظروف للوصول إلى أقصى نمو للفرد فـى مراحل الطفولة، أى من الطفولة المبكرة حتى النضج.

(٧) ينـبغـى أن يكمـن وراء البرنـامج الـكلى هـدف أساسى هو **توفير الحاجات النـفسية للطـفل الموهوب** والتى يـحتاجهـا الأطفال جمـيعا. ومنها:

أ) الشعور بالأمن والعطف وميول الناس له، وتقديرهم إياه،

ب) حاجة الطفل الموهوب إلى التوجيه للتغلب على الصعوبات التى تقابله فى تكيفه الاجتماعى . مثله فى ذلك مثل الأطفال الآخرين. رغم أنه يكون أكثر قدرة على حل مشكلاته بفضل مايتمتع به من صفات ممتازة، ومن استبصار معرفة لذاته.

(٨) المدرس ومصير الطفل الموهوب: يحمل المدرس بين يديه مصير الطفل الموهوب لذلك يجب أن يستغل جميع المصادر التى هى فى متناوله(بما فى ذلك شخصيته ومهاراته فى التدريس)، ليزيد من خبراته ويساعده على النمو والتحقيق الكامل لذاته.

إن مدرس الموهوبين عليه مسئولية خطيرة .وإذا حقق المدرس الواجبات المطلوبة منه، فإنه يحقق بذلك تقدماً كبيراً للإنسان والحضارة والبشرية.

المؤلفة في سطور

ـ د. كلير فهيم

- استشارى الطب النفسى
- تخصصت فى ميدان الطب النفسى فى معهد الطب النفسى التابع لجامعة لندن
- عضو فى الجمعية الأمريكية للطب النفسى ، والجمعية البريطانية للطب النفسى للأطفال والمراهقين ، وعضو فى الجمعية المصرية للطب النفسى وعضو فى الجمعية المصرية للصحة النفسية .
- تمثل مصر بتقديم البحوث العلمية فى المؤتمرات الدولية والمحلية فى مجال الطب النفسى .
- يشمل نشاطها العديد من الكتب المؤلفة ، والمترجمة ، والمحاضرات.
- نشرت لها عدة مؤلفات فى الطب النفسى للأطفال والمراهقين والراشدين .
- تقوم بالإشراف الطبى النفسى على بعض مؤسسات التخلف العقلى لما لها من خبرة علمية وعملية فى مجال رعاية الأطفال المعاقين الذين حرموا من نعمة الإدراك الذهنى الكامل .
- على اتصال دائم بهيئة الصحة العالمية ، للوقوف على أحدث الطرق فى التشخيص والعلاج والوقاية فى مجال الطب النفسى العام والطب النفسى للأطفال والمراهقين .

مع الباعة :

الطب النفسى بين الدين وعلماء النفس ٣

أسس التربية النفسية

الطفولة والمراهقة

- الفطام المفاجئ صدمة نفسية
- التعليم واحترام شخصية الطفل
- المراهقة بداية سن النضوج
- الجنس ليس مشكلة بمفاهيم الدين

د. محمد يوسف خليل

مستشار الطب النفسى

هذا الكتاب

اتضح من الدراسات المختلفة أن هناك مئات من الكبار يعانون نفسياً نتيجة إصابتهم بالاضطرابات النفسية المختلفة نتيجة سوء معاملتهم فى طفولتهم .. وزادت شدتها بمرور الوقت لعدم الرعاية والعلاج، وذلك نتيجة إهانتهم واستخدام الضرب فى مرحلة دقيقة من حياتهم تحتاج إلى الفهم الواعى المستقر لحاجاتهم النفسية لتنشئة جيل مستقر، متفاهم يتمتع بالصحة النفسية.

فقدرات الطفل تتغذى وتنمو بالتشجيع ولكنها تضمر وتموت بالتقريع والقسوة والضرب .وليس معنى ذلك ألاينتقد الطفل أو يراجع إذا أخطأ..

ولكن ماأعنيه الفارق بين المراجعة فى رفق وفهم أو اللوم فى تحقير وعنف وضرب .وفى النهاية فى وسع المدرسين والوالدين أن ينهضوا بمهمة التنشئة للصغار بالروح السليمة . روح الزمالة والصداقة، وأن يجعلوا من هذه التنشئة متعة ينعم بها كل من الصغار والكبار.

لهذا ننادى بعدم استخدام الضرب والقسوة فى معاملة أبنائنا فى المدرسة أو المنزل لتنشئة أطفالنا..

الناشر